الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

إرادة الصغير إدارة الكبير

ARCHIVE

ما أشبه الليلة بالبارحة :

غدر يهـــــود

للأستاذ عمر عوده الخطيب

[إن في العار الذي يكلل رؤوس العرب ، وإن في العار الذي يجلل رؤوس اليهود ، لمادة ثرة للخيال المبدع ، ومداداً فياضاً لقلم الخالق]

الأستاذ الزيات

أذّن بلال للفجر ، وأرسل صوته الندى العذب بنـــداء الإسلام ، وهرع المسلمون المسجد لأداء الصلاة خلف رسول الله وعلى وجوههم سحابة حزن عميق ، وفي عيونهم ذبول هم دفين ، فلما التأم عقدهم ، جلسوا في المسجد ينتظرون مقـدم الرسول ، وقد اشتد شوقهم لسماع حديثه الجميل الذي يُبرد غلة أفئدتهم ، ويزيل غمة نفوسهم ... ولم يلبثوا إلا قليلاً حتى دخل المسجد ، وسلم على من فيه ، ثم تقـدم للصلاة واصطف حوله الأصحاب ، فركع الأولى ، ثم قام من الثانية ، ورفع يديه بالقنوت ، ودعا على قبائل (رعل وذكوان وسليم) الذين قتلوا القراء في (بئر معونة) ونـكلوا بهم شرّ تنـكيل ... وأمّن المسلمون على دعائه ، وقد نال منهم مقتل إخوانهم كل منـال ، ونزلت عليهم بمقتلهم أفدح كارثة ، وأنـكى مصيبة ... ولم يجـد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى ما وجد على قتلى (بئر معونة) لأنه لم يرسلهم لقتـال ، وإنما أرسلهم ليبينوا شرعته ، ويبلغوا رسالته ... فلم يشهروا سلاحاً ، ولم يثيروا حرباً ...

* * *

وخرج الرسول من المسجد يسير مع صحبه في أزقة المدينة ، وقد توسطت الشمس كبد السماء ، حتى أشرف على الصحراء . وهناك وقف (حسان بن ثابت) بينهم ينشدهم قصيدته في رثاء قتلى (بئر معونة) ، وبينما هو يقول :

على قتـلى معونة فاسـتهلى   بدمع العين سحاً غير نزر
على خيل الرسول غداة لاقوا   ولاقتهم منـاياهم بقـــدر

وإذا بالقوم ينصرفون عن حسان ، ويتطلعون نحو الصحراء ويشيرون بأيديهم نحو خيال فارس بعيد يخب في هـذه الرمال المحرقة ، ويعـدو قاصداً (المدينة) فيخفيه النقع الثائر تارة ، ثم تظهره الآكام المرتفعة أخرى ، حتى أصبح قريباً منهم ، وتعلقت أبصارهم به . ولما أن دنا أبطأ في سيره ، وشدّ لفرسه العنان ، حتى وقف إزاءهم ، فتصايح الجميع ... عمرو ... عمرو ... والتفوا حوله ، فترجل ثم تقـدم من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسلم عليه ، ثم انفتل إلى الأصحاب ، فأدّى لهم التحية ...

وعرف الجميع أنه « عمرو بن أمية الضمرى » أحد القرّاء الذين بعثهم الرسول إلى القبائل لتعليم القرآن . وعقدت الدهشة ألسنة الجميع فلبثوا ينظرون إلى عمرو دون أن ينطق أحدهم بحرف وكأنهم لا يصدقون ما رأوا ، وقد أخبروا بأن القراء قتلوا عن آخرهم . وقطع عليهم حبل الصمت الطويل رسول الله صلى الله عليه وسلم بسؤال عمرو عن مصير القوم وعن صـدق مقالة الناس ...

* * *

قال « عمرو بن أمية الضمرى » : وذهبنا يا رسول الله إلى حيث أمرتنا ، وسرنا حيث أشرت علينا ، حتى وصلنا « بئر معونة » فبعثنا « حرام بن ملحان » إلى « عامر بن الطفيل » برسالتك فلم ينظر في الـكتاب ، بل وثب على حرام فقتـله ... واستبطأنا حراماً ، فأقبلنا في أثره ، فلما شـعر بنا « عامر » استصرخ علينا قبائل من بني (سليم ورعل وذكوان) فنفروا معه ، فلما رأيناهم أخذنا سيوفهم ، وقاتلنا حتى قتل إخواني عن آخرهم ، وبقيت وحدى ، أنتظر الموت ... وقد أخذني القوم أسيراً ، فلما مثلت بين يدى (ابن الطفيل) قال لى : قد كان على أمي نسمة فأنت حرّ عنها ، وجز ناصيتي وأطلقني عن رقبة زعم أنها كانت على أمه . فلما خرجت إلى المدينة صادفت بمكان يسمى (القرقرة) رجلين نزلا معى في ظل كنت فيـه ، فقلت لهما : ومن أنتما ؟... فذكرا لى أنهما من بني عامر ، فتركتهما حتى ناما ثم قتلتهما ثأراً لإخواني الذين قتلوا في (بئر معونة) . ثم عدوت بفرسي نحو المدينة . . حتى وجدتـكم هنا ... فغضب رسول الله حين سمع نبأ مقتل العامريين ، ونظر إليه ، وقد ظهر أثر الغضب

فى أسارير جبينه وقال له :

(بئس ما صنعت ! قد كان لهما منى أمان وجوار (١) سوف أدفع ديتهما ...)

* * *

رأى رسول الله أن مصاب المسلمين فى (بئر معونة) جعل المنافقين واليهود فى المدينة يتربصون بهم الدوائر ، ويعملون على الكيد لهم ، وقد ضعفت مكانتهم من نفوسهم ، وقلت هيبتهم فى قلوبهم .. ورجعوا بذاكرتهم إلى انتصار قريش على المسلمين بأحد ... ففكر طويلاً فى أمر (يهود) وأراد امتحانهم ، لتتضح له نياتهم ، ويعلم ما تخفيه أفئدتهم ، فذكر أن اليهود حلفاء بنى عامر ، وأن خير امتحان لهم أن يسألهم معاونته فى دية العامريين اللذين قتلهما (عمرو بن أمية) خطأ ، فعزم على الذهاب إلى (العالية) حيث يقيم (بنو النضير) من اليهود على بُعد أميال من المدينة ...

ولما كان يوم السبت خرج رسول الله إلى مسجد قباء فصلى فيه ومعه نفر من أصحابه من المهاجرين والأنصار ، بينهم أبو بكر وعمر وعلى ... ثم ذهب إلى (بنى النضير) فى العالية ، فأظهروا الفرح بمقدمه ... والسرور لزورته ... ولما ذكر لهم ما جاء فيه تكلفوا الغبطة والبشر وقالوا : نفعل يا أبا القاسم ما أحببت ... وجلس إزاءه بعضهم يتبسطون معه فى الحديث ، بينما انصرف سائرهم إلى ناحية أخرى يتشاورون فيما بينهم على الغدر بمحمد ، والقضاء على صحبه ، وذكروا آنئذ مقتل (كعب بن الأشرف) اليهودى ... وأرادوا أن يثأروا له ... ودخل أحدهم (عمرو بن جحاش) البيت الذى كان رسول الله يستند إلى جواره ، وتبعه ناس آخرون ، ولبثوا داخله طويلا ، يدبرون المكيدة ثم خرجوا وقد عزموا على أن يظهر (عمرو بن جحاش) على البيت الذى يستند محمد إلى جداره فيطرح عليه صخرة يقتله بها ... ورأى رسول الله أمارات الغدر فى عيونهم ، فارتاب فى أمرهم ، وخشى شرهم ، ولذلك انسحب من المجلس تاركا وراءه أصحابه يظنون أنه قام لبعض أمره ... وذهب تواً إلى المدينة ، ولقيه فى ظاهرها بعض اليهود ، وكان قاصداً العالية ... ورآه وهو يتجه نحو المسجد.

ولما استبطأ المسلمون الرسول صلى الله عليه وسلم خافوا عليه ، وقاموا فى طلبه ، فلقوا الرجل القادم من المدينة وعرفوا منه أن الرسول دخلها وذهب تواً إلى المسجد ... فلحقوا به ...

* * *

صعد (عمرو بن جحاش) إلى البيت ليلقى بالصخرة على محمد وهو يظن أنه ما زال مستنداً إلى الجدار فإذا بذلك اليهودى الذى رأى الرسول فى المدينة يصل فيرى حركة قومه واهتمامهم فاقترب منهم يسألهم عن الخبر ، فأنبؤوه بما عزموا عليه ، وطلبوا إليه ألا يتكلم ... فضحك منهم وقال : الآن رأيت (محمداً) فى ظاهر المدينة ... فماذا تصنعون ؟!.. فأسقط فى أيديهم ، وحاروا فى أمرهم ولم يدروا كيف يعملون ، وأيقنوا أن محمداً سينتقم منهم ولبثوا ينتظرون قضاء الله فيهم ، وقد رجع كيدهم إلى نحورهم وعادت سهامهم إلى صدورهم ... ودارت عليهم الدوائر ...

* * *

وصل الرسول المسجد ، ولبث ينتظر أصحابه فما عتم أن رآهم مقبلين من باب المسجد وقد تشوفت نفوسهم لمعرفة الأمر الذى حدا به إلى مغادرة المجلس فى العالية والقدوم سريعاً إلى المدينة . فلما أنبأهم الخبر ، وأفهمهم نوايا اليهود ، احمرّت منهم الأحداق وثارت منهم الحفائظ ، وغلت صدورهم كالمراجل من الغيظ ... ولما رأى الرسول ما بنفوس أصحابه من الثورة والسخط نظر إلى (محمد بن مسلمة) وقال له : (اذهب إلى يهود بنى النضير ، وقل لهم : رسول الله أرسلنى إليكم ، أن اخرجوا من بلادى فلا تساكنونى بها ... لقد نقضتم العهد الذى جعلت لكم ... بما هممتم به من الغدر بى ... لقد أجلتكم عشراً فمن رُئى بعد ذلك ضربت عنقه ...)

* * *

وقع هذا الإنذار على اليهود موقع الصاعقة ، فتحيروا فى أمرهم ، ولم يجدوا لإنذار (محمد) دفعاً ، ومكثوا أياماً يتجهزون للرحيل حتى جاءهم رسول من عند (عبد الله بن أبىّ) ينصحهم ألا يخرجوا من المدينة ، وأن يقيموا فى حصونهم ، ويعدهم بأن يُعاونهم على قتال محمد ... فآمن بهذا قوم ، وكذّب آخرون ،

(١) كان مع العامريين عهد وعقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو .

ولم يكن لهم بابن أبى ثقــة ... واختلط عليهم الأمر ، وضاقت بهم أسباب الحيلة ، وكادت تقع الفرقة لولا أن كبيرهم (حيى بن أخطب) وقف بينهم قائلا : (كلا ، بل أنا مرسل إلى محمــد أنا لا نخرج من ديارنا وأموالنا ... فليصنع ما بدا له . وما علينا إلا أن نرمّ حصوننا ، وننقل الحجارة إليها ، وعندنا من الطعام ما يكفينا سنة ، وماؤنا لاينقطع ، ولن يحصرنا محمد سنة كاملة) فأذعن القوم لمقالته ، وانصرفوا لشؤونهم .

* * *

بلغت مقــالة (ابن أخطب) رسول الله ، وانقضت الأيام العشرة ، دون أن يخرجوا من ديارهم ، فاستعد المسلمون للحرب وساروا إلى فناء (بنى النضير) يشقون أجواز الفضاء بالتكبير ، وقام اليهود وراء حصونهم ، ومعهم النبل والحجارة ، فحاصرهم رسول الله وقطع نخلهم ، واعتزلهم (قريظة) وخذلهم (ابن أبى) فأيسوا من النصر بعد حصار دام خمسة عشر يوماً ، فاستسلموا وأ كل اليأس قلوبهم ، وملك الرعب عليهم نفوسهم ، فأرسلوا إلى النبى صلى الله عليه وسـلم أن يؤمنهم على أموالهم وذراريهم حتى يخرجوا من المدينة ، فصالحهم على أن يخرجوا منها ، ولكل ثلاثة منهم بعير يحملون عليه ما شــاؤوا من الطعام والشراب والثياب ، وأن يتركوا الدروع والسلاح ، فرضوا بهذا ... ولما أيقنوا بالجــلاء ، حسدوا المسلمين أن يسكنوا منازلهم ، فجعلوا يخربونها بأيديهم (حتى إن الرجل منهم كان يهدم بيتــه عن نجاف بابه ، فيضعه على ظهر بعيره وينطلق) وصاروا ينقضون العمد والسقوف ، وينزعون الخشب والأوتاد ، وارتحلوا عن المدينة ، وقد تعفروا بغبار الذلة ، وتضرجوا بدم الصغار ...

ورجع رسول الله إلى المدينة ، يحمل ما تركوه من الدروع والأموال والســلاح ، وإذا بوحى الله ينزل عليه بهذه الآيات :

(سبّح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم . هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأوّل الحشر ، ما ظننتم أن يخرُجوا ،وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف فى قلوبهم الرعب ، يُخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار . ولولا أن كتب عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار . ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ، ومن يشــاق الله فان الله شديد العقاب ...)(١)

دمشق — المزة

عمر عودة الخطيب
فتى الفيحاء

(١) سورة الحشر

العبقرية والحــــرمان

للأستاذ أنور المعداوى

خطر لى أن أتعقب بعض العبقريات فى أدب العالم لأرى إلى مدى يمكن أن ينتج العباقرة فى ظلال الحرمان ... ولعل شيخاً من شيوخ الأدب هو الذى دفعنى إلى أن أقف من هذا الموضوع موقف الباحث المتأمل ، حين ذهب فى مجلس جمع بينى وبينه إلى أن الحرمان يلهب قيلهم ، وأنه أكثر إثارة لمكامن الشــعور فى النفس الإنسانية ممــا عداه من أسباب الترف والنعيم ... ولم يستعرض الأستاذ يومئذ بعض النماذج الإنسانية فى الأدب العالمى ليدلك على مقدار ما فى هذا الرأى من صواب ، ومدى ما فيه من حقيقة ؛ ذلك لأن الحديث كان حديثاً عابراً يأخذ بطرف من هنا وطرف من هناك ، ولا يكاد يستقر على ناحية بعينها ليناقشها فى صبر وأناة .

وانفض المجلس ، وخلوت إلى نفسى أقلب الرأى على وجوهه المختلفة . لقد كانت جذوره متأصلة فى نفسى ولكنها كانت تترجح بين الشك واليقين .. أما اليقين فرجعه إلى أنى كنت أومن إيماناً عميقاً بأن الحرمان كما قال محدثى ، أكثر إثارة لمكامن الشعور فى النفس الإنسانية مما عداه من أسباب الترف والنعيم ، وكنت أرى أن الفنان الذى يعيش فى رحاب الحرمان يعيش متوثب الشعور دائماً ، تلتهب أفكاره من وقدة العاطفة واشتمال الوجدان ولا كذلك الفنان المترف ، لأن الترف فى أكثر حالاته أقرب إلى الدعة والخمول ، منه إلى سبرغور أو بلوغ أعماق !

هذا ما كنت أراه ، ولكن الشك الذى كان يلوح بين ثنايا اليقين مرجعه إلى أنى حين رحت أستعرض بعض النماذج فى أدب العالم ، وجدت أن بعض هذه النماذج يهز جانباً من جوانب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اليقين الذى كان متأصلا فى نفسى ... إن تولستوى فى الأدب الروسى مثلا قد وصل إلى أرفع درجات المجد الأدبى وهو يعيش عيشة الأثرياء المترفين ، وإن بيرون فى الأدب الإنجليزى قد أبدع أعظم آثاره الفنية وهو يتقلب فى بحبوحة من العيش لا تتهيأ إلا لمن كان فى مثل مركزه الاجتماعى الرفيع ، وتستطيع أن تضيف إليهما بلزاك فى الأدب الفرنسى ، فقد كان يحيا حياة مترفة أثقلت كاهله بالديون ، إلا أنه لم يستطع أن يخرج للناس أروع آثاره القصصية إلا فى تلك الساعات التى كان يقبل فيها على متع الحياة وتقبل عليه .. وقل مثل ذلك عن جيته فى الأدب الألمانى ، وعن شوقى فى الأدب المصرى !

هذه بعض نماذج لعبقريات أغدقت عليها الحياة فتفجر منها الإغداق ينابيع البيان المشرق ، وعيون الحكمة الخالدة ، وأنهار الفن الرفيع .. وتعال نستعرض بعد ذلك نماذج أخرى لعبقريات لم تلق من الحياة إلا صنوفاً من الفاقة وألوان من الحرمان ، لنرى أن الأثر الذى خلفته هنا لا يقل عن الأثر الذى خلفته هناك .

ولا نعنى بالحرمان هنا ذلك الذى تعارف عليه الناس حين حصروه فى معناه الضيق ولم يتعدوا به نطاق الماديات ، كلا . وإنما نتعداه إلى شتى معانيه فى نطاق الماديات والمعنويات ... هناك حرمان يتمثل فى ذلك الأعمى الذى لم تشأ له الحياة أن يرى ضوء النهار ، وهناك حرمان يتمثل فى ذلك الأصم الذى حالت المقادير بينه وبين الإنصات لموسيقى الطبيعة ، وهناك حرمان يتمثل فى ذلك المصدور الذى ينفث دماً ولا يعرف طعم العافية إلا من أفواه الناس ، وهناك حرمان يتمثل فى ذلك المجنون الذى قدر له أن يشرف على الوجود بإحساس الفكر التائه والوعى الذاهل !

نعم ، هناك ملتن يرسل أعذب أنغامه وأرق أغانيه وهو محروم من نعمة البصر ، وهناك بيتهوفن يدفع إلى سمع الزمان بسحر موسيقاه وهو محروم من نعمة السمع ، وهناك كيتس يبعث إلى الصدور بدفء أشعاره وهو صاحب الصدر المحطم الذى لون قصائده بلون دمائه ، وهناك موباسان يخرج للدنيا من وراء العقل المفقود ومضات من العبقرية المبدعة قل أن تجد لها مثيلا عند فنان سواه ...

وكم فى رحاب الحرمان المادى من عبقريات أخرى لقيت من ضروب البؤس والشقاء ما يرفض منه الصبر وتخور معه العزائم

ومع ذلك فقد كتب لآثارها كل بقاء، وكل خلود ... وما أشبهها بالمعادن الكريمة يصفو جوهرها تحت وهج النار فى بوتقة الزمن!

نخرج من هذا كله بأن العبقريات معادن ... بعضها يتوهج فى ظلال الترف والنعيم ، وبعضها يتأجج فى رحاب الفاقة والحرمان وبعضها يخبو بريقه إذا ما انتقل من حال إلى حال ؛ فأديب مثل مكسيم جوركى كان يعانى أبشع ألوان البؤس الإنسانى فى أيام الحكم القيصرى ، ولكنه كان فى تلك الأيام الحافلة بالشقاء مثلا رائعاً للفنان الملهم .. ولقد بلغ من الفاقة حداً جعل الكاتب الإنجليزى ويلز يترك له كثيراً من ملابسه يوم كان يزور روسيا ليلقاه ويتحدث إليه ؛ لقد ترك ملابسه للفنان الذى أعجب به كما لم يعجب بأحد سواه !

ولما قامت البلشفية على أنقاض الحكم القيصرى خمدت الجذوة المتوهجة بلهيب الفن ، لأن صاحبها قد انتقل من الجحيم إلى النعيم . ويقرر بعض النقاد المعاصرين وعلى رأسهم هربرت ريد أن كتابات مكسيم جوركى فى أيام بؤسه وشقائه ، لا يمكن أن ترقى إليها كتاباته فى أيام الترف وإقبال الحياة ... !

وهكذا كان حافظ إبراهيم فى الأدب المصرى ... كان شعره يتدفق من أعماق الحرمان قوياً ، صادقاً ، معبراً ، نابضاً بالحياة ؛ فلما دفع به إلى دار الكتب وذاق جيبه طعم الذهب ، واستمرأت نفسه حياة النعيم ، نضب فيه معين الشعر وجف نبع الشعور .. ولما حاول بعض عشاق فنه أن ينطقوه كان قد أصفى !

إن العبقريات كما قلت معادن ... بعضها يتوهج فى ظلال الترف والنعيم ، وبعضها يتأجج فى رحاب الفاقة والحرمان ، وبعضها يخبو بريقه إذا ما انتقل من حال إلى حال ؛ وتلك أمور نقررها على هدى الدليل وفى ضوء المثال .

أنور المعداوى

اطلب كتاب

تولستوى

فى ذمة الله :

زعيم الباكســـتان

للشـــيخ محمد رجب البيومى

كانت وفاة القائد الأعظم محمد على جنه مصيبة فادحة سالت لها الدموع ، وقد تلقيت نبأها الفاجع فى حيرة بالغة ، ودهشة محزنة ، وأخذت أتساءل عن مصير دولته الفتية بعد أن فقدت بطلها العظيم ، وربانها الحاذق ، كما استعرضت — فى كآبة قاسية — صوراً من الآمال المشرقة التى يتلمس العالم الإسلامى تحقيقها على يد الباكستان ، مذ أصبحت دولة مستقلة تسمى إلى تحقيق الوحدة الإسلامية ، وتشعر بما يشعر به أبناء العقيدة المحمدية فى جميع الآفاق .

ولقد أتيح لى أن أشاهد الفقيد الكبير أثناء زيارته الأخيرة للقاهرة ، فراقنى منه هدوءه المطمئن ، ووقفت على صورة كاملة من مزاياه الطيبة التى تنطق بها ملامحه وإشاراته ، كما تتبعت فى كثير من الاهتمام نشاطه السياسى ، وقرأت عن كفاحه واستبساله ما زادنى اجلالا له فى حياته ، وألهب قلبى حزناً عليه غب وفاته .

ولا يقدر مصيبة الإسلام فى زعيم الباكستان غير من ألم بتاريخه إلماماً دقيقاً ، فقد وهب رحمه الله نفسه للدفاع عن حقوق طائفته المبعثرة المتناثرة ، فجعل منها قوة متشابكة متساندة تصل إلى أهدافها فى جرأة ، وتفصح عن رأيها فى قوة وإيمان ، وكانت — منذ أمد بعيد — هدفا تتعاوره السهام الخاتلة من كل جانب ، وطعمة تتزاحم عليها الأفواه الجشعة من كل صوب .

وتاريخ جنه يرتبط أشد الارتباط بتاريخ الأمة الإسلامية فى الهند ، فإذا كتب كاتب عن الزعيم الراحل فإنما يتحدث عن مائة مليون من المسلمين كانوا أبادبد فى مختلف الجهات فوهبهم الله قائداً قوياً يجمع الشمل ويلم الشعث حتى توحدت الكلمة على يده ، ودنت الغاية المأمولة بجهوده . وسنعرض بإيجاز للحركة الإسلامية فى الهند وأثر جنه فى نجاحها الباهر ، وحسبه أن كان التعريف به مقروناً بسيرة أمته ، فكفاحها كفاحه ، وتاريخها تاريخه .

كان حزب المؤتمر الوطنى فى الهند ينظر إلى المسلمين بعين الازدراء والمقت فهم أقلية لايحسب لها حساب فى الأمة الهندية ، ولئن اصطبغ الحزب بالصبغة السياسية فقد كان أعضاؤه المتعصبون لا يتناسون ما يدب فى صدورهم من البغض للمسلمين ، فهضموا حقوقهم الأكيدة ، وأشاعوا عنهم المفتريات الآفكة ، فكانت الفتن الأهلية تندلع فى كل وقت مستمدة وقودها المتأجج من الأقلية المهضومة ، والحاكم الانجليزى لا يتوانى عن إشعال الضرام ما استطاع ، ليقيم دعائمه الاستعمارية على الخلاف الدينى والنزاع الطائفى ، ولم يجد المسلمون بداً من تأسيس رابطة جامعة تفند مفتريات الهندوكيين ، وتقوم بما تراه من الإرشاد والتوجيه

كانت الطائفة الإسلامية تضم نخبة ممتازة من الأحرار الأمناء ، وكان الفقيد العظيم يبذل لها ما يملك من فكر ثاقب ، وقلب جرىء . ولا غرو فقد تثقف ثقافة عالية ، ونال شهادة الحقوق من انكلترا ، ثم تقلد مناصب قضائية أبرزت جانباً كبيراً من مواهبه وكفايته ، واشتغل بالمحاماة فطارت شهرته وذاع صيته . هذا إلى جانب خدماته السياسية المجيدة ، تلك التى جملته — فيما بعد — قائد أمة ، وزعيم دولة ، ورجل تاريخ ، وصاحب خلود .

كانت نفس جنه غنية بكثير من التسامح والود فلم يشأ أن يقطع صلته بحزب المؤتمر بعد تكوين الرابطة الإسلامية ، ولكنه ظل منتمياً إليه ليقوم بدور السفير فى تسوية ما يجد من تعارض الآراء ، واختلاف وجهات النظر . ولعله كان يطمع بتسامحه أن يكون مثلا ملموساً لأعضاء المؤتمر ، كيلا يفرطوا كثيراً فى المغالاة والتعصب ، ولقد وفق بادىء الأمر فى سفارته توفيقاً محموداً ، حيث عقد اتفاق «لكنو» سنة ١٩١٦ وبمقتضاه قدمت من الحزبين مذكرة مشتركة إلى الحكومة البريطانية تطلب منح الهنود قسطاً من الحكم الذاتى .

ولقد ضاق الزعيم ذرعاً بتعصب الهندوكيين ، ويئس من اقناعهم بالعدول عن التعسف الشنيع فاستقال من حزب المؤتمر وهيأ نفسه للعمل فى طريق شاق تكتنفه المخاوف والمكاره ،

حيث كانت الطائفة الإسلامية تتلقى ضربات مختلفة من عدة جهات : فالمؤتمر – بأعضائه المتغطرسين – يؤلب عليها النفوس ، وحزب « مهاسبها » الذى ألف لمحاربة الرابطة الإسلامية يزاول مهامه الإجرامية فى بربرية وحشية ، فكانت المذابح الهائلة تسيل بالدماء على أيدى جنوده المتوحشين ، وقد أعلن فى غير مبالاة أن المسلمين ليسوا من الهند ، فهم دخلاء يجب أن يرحلوا إلى البلاد العربية التى تعترف بدينهم الإسلامى . ولا نبالغ إذا قلنا إن الأرواح التى أزهقت فى الهند كانت من جراء هذا الحزب البربرى الهائج ، ولولا ثبات الرابطة الإسلامية وصمودها العجيب أمام أعدائها المتوحشين ، لتقلص ظل الإسلام فى هذه البلاد . ولعل من الأدلة القاطعة على بربرية حزب « مهاسبها » أن قاتل غاندى – وهو شاب مثقف راق – كان منتمياً إليه ، فلم يرقه تسامح المهاتما وموافقته على تقسيم الهند إلى دولتين ، فألف مع بعض أعوانه عصابة لاغتيال زعماء المؤتمر ، واحداً بعد واحد . فإذا كان هذا شعورهم المجرم نحو إخوانهم الهندوكيين ، فمن يحصى النكبات الفادحة التى جرها هؤلاء على المسلمين !

ولقد انتهز حزب المؤتمر نجاحه فى الانتخابات التى تلت دستور سنة ١٩٣٥ فأعلن أنه يمثل الأمة أتم تمثيل وتغاضى عن مائة مليون من المسلمين أقبح تغاض ، وراح يروج لنفسه بدعاية براقة خادعة ، مدعياً أن الزمام السياسى قد أصبح فى يده وحده ، ولكن الزعيم الأعظم محمد على جنه وقف فى وجهه باسم الرابطة الإسلامية ، وطاف على قدميه فى أنحاء المدن الإسلامية بالهند ، فنبه العيون وأسمع الآذان ، ودعا إلى توحيد الكلمة بين المسلمين ورسم أمامهم ما يتهددهم من المخاطر ، وخاصة أن الحكومة الجديدة قد رفضت رفضاً باتاً أن يشترك فيها عضو واحد من المسلمين ، وكثرت الفتن الداخلية كثرة أشعلت الأفئدة وألهبت النفوس ، فعرف المسلمون تمام المعرفة ما يدبر لهم من الكيد والبلاء ، بينما أخذ أعداء جنه يتهمونه بمساعدة الإنجليز ، كما أسرفوا فى التشهير بزعماء المسلمين إسرافاً لا حد له . ولم تمض مدة يسيرة حتى كان القائد الأعظم قد وفق فى مهمته أكبر توفيق ، فوافق حزب الرابطة سنة ١٩٤٠ على اقتراحه بصدد مشروع الباكستان ، وأخذ يعمل على الوصول إليه من كافة الطرق ، وقد تحسن موقف الرابطة كثيراً حين جاءت الانتخابات الجديدة سنة ١٩٤٦ ففاز المسلمون بجميع المقاعد المخصصة لهم فى المجلس التشريعى ، وأسقط فى يد المؤتمر الهندوكى حيث بان للعالم أجمع أنه ليس وحده الذى يمثل الهند ، وأصبح مركز الرابطة يسمح لها أن تستقل بالبلاد الإسلامية مما ترتب عليه شطر الهند إلى دولتين مستقلتين ، فارتفع العلم الإسلامى فى مملكة وليدة وتحقق أمل بعيد كان يظنه الجميع سراباً يلوح فى الصحراء .

لقد كان محمد على جنه زعيما من طراز فريد ، لأن جميع الزعماء ينشأون فى أمم مهيأة معروفة فيوجهونها إلى الطريق السوى ، ولكن القائد الأعظم قد أوجد أمة من العدم ، وسهر على نموها السريع فترعرعت فى حقبة وجيزة ، ولاقت من الأعاصير السياسية ما كاد يزعزعها عن مستقرها لولا حكمة القائد ونظره البعيد

أما أخلاق الزعيم الباكستانى فقد كانت موضع الاجلال من أعدائه ومعارضيه إذ كان يعمل فى وضح النهار ، ولم تسمح له مروءته ودينه أن يحيك الدسائس فى الظلام لمناوئيه ، وقد رزق من المحاماة مالا طائلا ، فلم يضن به فى سبيل غايته السياسية ، كما كان يعتنى اعتناء تاماً بمظهره ، فصارت أناقته مضرب المثل ، واقتدى به المترفون فى انجلترا والهند ، ثقة بذوقه الأنيق . ولقد كان شديد الثقة بنفسه فذهب إلى انجلترا واحترف المحاماة فيها أربع سنوات كاملة بين أساطين القانون وأعلام التشريع ، فكانت قضاياه العديدة تكلل بالنجاح .

أى زعيم الباكستان ! ! لقد أديت رسالتك فى الحياة خير أداء ، وقطفت بيدك الثمرة المشتهاة ، فنم قرير العين بما قدمت لنفسك من أجر عند الله ، وخلود فى صحائف التاريخ .

سلام وريحان وروح ورحمة … عليك وممدود من الظل سجسج

(الكفر الجديد) **محمد رجب البيومي**

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

اطلب كتاب

مبادىء فى القضاء الشرعى

الشعر في السودان

للأستاذ علي العماري

— ٣ —

قلت في مقالي السابق إن التدين ظاهرة واضحة كل الوضوح في الشعب السوداني، وأن الشعراء قد استجابوا لهذه البيئة المتدينة فكانت صورتها فيما نظموا من شعر.

ولكن لا يمكن أن تخلو جماعة من الجماعات البشرية من الطيب والخبيث، والغث والسمين، وفي الشعب السوداني كما في كل شعب نقائص ومثالب دينية واجتماعية، فهل استجاب الشعراء أيضاً لهذا المظهر؟ وهل صوروا العيوب التي تقع عليها أعينهم كما صوروا المحاسن؟

نستطيع أن نلتمس الجواب فيما كتبه الشاعر حمزة الملك في مقدمة ديوانه «الطبيعة» قال: «إننا نجهل أنفسنا فلا أستبعد ألا يرضى بعضنا عن بعض أوصاف صادقة لبعض الأفراد والجماعات وفي هذا كل الخطر.

نحن مرضى، ولا خطر علينا من تشخيص الداء، ووصف للحصول على الشفاء، إنما الخطر كل الخطر في المكابرة والادعاء، والزعم بأننا أصحاء أشداء. وإنه لمن أجدى الأمور لنا أن نعرف أنفسنا كما هي فنصلح ما فيها من عيوب، وهي وإن كانت عيوباً تمت إلى أسباب بعضها طبيعي، وبعض طارئ استوجبه اضطراب أحوال البلد في السنين الماضية، فإنها كالأمراض التي لا يستعصي علاجها.

ومع ذلك فإنني لا أنسى أن أذكر لهذه المناسبة أننا من أكثر الشعوب تهيؤاً للاصلاح بعد الهنود».

فهو — إذن — يرى عيوباً، وهو يعتقد أن من الصالح له ولقومه أن ينبه على هذه العيوب، وأن يصورها، ويدعو قومه إلى مجافاتها؛ وهو يشعرنا في كلمته بأنه يعتذر عن هذا الذي أقدم عليه من ذكر هذه النقائص، فلا شك أنه كان يشعر بحكم الوسط الذي يعيش فيه — بأنه من غير اللائق أن يتحدث الشاعر عن رذائل قومه، ولكنه يرى الشعر رسول الإصلاح، ويرى الشاعر طبيباً اجتماعياً من واجبه أن يقف من المجتمع — ولا سيما المجتمع المتدين — موقف الناصح الأمين. غير أننا لا نجد الشاعر نفسه عالج بشعره شيئاً مما تراه عيناه، ونجد من الشعراء الآخرين إجفالا عن الخوض في مثل هذا الحديث. نعم نرى من الشعراء من يصيح بقومه أن الدين قد وهى سلكه، وانتثر عقده، وضعف سلطانه على النفوس، كأن يقول الشاعر الشيخ عبد الله عبد الرحمن صاحب ديوان (الفجر الصادق):

بعدنا عن الدين الحنيف وهديه ... فيا ويلنا إن دام هذا التباعد

أو يقول:

من أين يرجى للبلاد تقدم ... والدين لم ترفع له أعلام

أو يقول:

خذوا بيد الفضيلة وانشروها ... فإن من المعرة أن تهونا

وهنا قد يبدو سؤال لا بد منه، فإننا ذكرنا في مقالنا السابق أن من أظهر صفات السودانيين التدين، فكيف يتفق هذا مع ما يردده شعراؤهم في الحين بعد الحين من الشكوى المريرة والرثاء للفضيلة والبكاء على الدين؟

وليس من الصعب الجواب عن مثل هذا التساؤل، فإننا إذا قسنا حياة الناس اليوم بما كان عليه الشعب السوداني منذ خمسين سنة لوجدنا البون شاسعا، والفرق بعيداً، فقد كانت أجواء السودان معطرة بأنفاس الزهاد والصالحين، وكانت لهم السطوة الروحية، والهيبة الدينية؛ أما الآن فإذا وجدنا فإنما نجد أفراداً يعدون على الأصابع، فإذا أضفنا إلى هذا أن بعض وسائل المدنية قد دخلت السودان، وأن المحافظين غير راضين عن هذه الوسائل، فالسينما والقهوة، وتعليم البنت، والألعاب الرياضية الكثيرة، كل هذه مما يرى فيه المتدينون المحافظون إبعاداً عن الدين، مع الفوارق — بطبيعة الحال — بين هذه المبعدات.

يبدو أن تعليم الفتاة في السودان كان يلقى جدلا طويلا عريضاً، وأن كثرة كاثرة كانت ترى فيه هدما للدين، فحملت تحاربه، وتبدي مخاوفها من السفور المنتظر، وأن قوماً كانوا يؤيدون فكرة تعليم الفتاة. وأنا وإن لم أجد صورة واضحة في

الشعر لهذا الجدل ألا إنى قرأت هذه الأبيات للشاعر الشيخ حسيب على حسيب فى قصيدة عنوانها (دعوها) يقول فيها :

دعو فى خدرها ذات الدلال   فقد أرهقتموها بالجدال
تذوب وقد تناظرتم حياء   بفحش اللفظ أو هجر المقال
ويعلو خدها خفر ينادى   ألا ما للنساء من الرجال
أحبا فى مناجاة الغوانى   ترى أم ذاك زهد فى المعالى
عجبت لهم فى كل خطب   وإن ذكر البنات دعوا نزال

وتأخذ الموالد صورتها المعروفة فى كل قطر من الأقطار الإسلامية ، ويعيا الوعاظ والمصلحون برد القائمين بها عن هذه المخازى التى تمكون فيها ، فلا نعدم الشاعر السودانى الذى يدلى بدلوه فى هذا المضمار ، فهذا الشاعر محمد القرشى يقول :

أرى بدعا تشيب لها النواصى   إذا ما جاء ميلاد الرسول

ويتحدث عن مظاهر الاحتفال بهذا المولد من رايات وطبول وأنوار كثيرة ، ثم يتحدث عن ساحات اللهو ويمضى فيذكر (ربات القلائد والحجول) ثم يقول :

تجر ذيولها متبرجات   لتفتتك بالتبرج والذبول
بمجتمع الفهار مقامرات   مع الشبان فى الجمع الوبيل
مسارح للظباء خرجن فيها   مراسح للخلاعة والخمول

ثم يستطرد فى وصف تمسك عنه حتى يقول :

مصائب فى بنى الإسلام حلت   وفاجعة تجل عن المثيل

وحديث الشعراء السودانيين عن النفاق مستفيض ، والنفاق — فى ظنى — أبعد الصفات عن الخلق السودانى الذى طبع على الصراحة والشجاعة ، ولكن هكذا يقول الشعراء .

وأكثر ما أشكو النفاق فإننا   لبسناه من دون النفوس ثيابا
تأصل واستشرى وأمعن مفسداً   ورد البيوت العامرات خرابا
وأنشب فى روح الشباب مخالبا   وأعمل فى روح الشبيبة نابا

ويقول الشاعر حمزة الملك :

أمة فى غيها غارقة   بعد أن جرعها الله الشقاء
قسمت أعمالها بين هوى   ونفاق وخمول وادعاء
تلك أدواء دهت أخطارها   أمم الشرق سواء بسواء
ضاع شرع الله فيما بينهم   مثلما ضاع وفاء وإخاء

أما أنا فأزعم أن هذا الشاعر كان ثائراً حين نظم قصيدته (الدويم) فطاش من يده القلم فقال ما قال مما يعف كاتب عن ذكره :

ويحدثنا الشاعر الكبير الشيخ محمد سعيد العباسى [1] عن بعض العيوب التى يراها :

وكائن رأينا من أخ قل خيره   بطىء عن الجلى كأن به سقما
ضعيف كليل الفهم أكبر همه   وأكثره ألا يجوع ولا يظما
وإن خف قوم للمعالى رأيته   يجوس خلال الدور للشادن الألمى
وقد عابنى من لا يقوم عشه دى   وليس له مثلى الفداة حمى يحمى

وجاء بأموال التعاويذ والرقى   وأشياء أخرى لا أرى ذكرها حزما

ونكتفى بهذا القدر فى هذا الغرض ، وموعدنا بالحديث عن الشعر الاجتماعى ، والشعر الغزلى ، والشعر الفكاهى ، وبالحديث عن شعر المدرسة الحديثة ، أحاديث تالية إن شاء الله .

(للحديث بقايا)   **على العمارى**

---

(١) من كبار الشعراء السودانيين ، ومن أحسنهم ديباجة ، وأعمقهم معنى ، وأجملهم أسلوباً ، وهو — كما قال — صاحب شعراء السودان — يعد فى الطبقة الأولى من شعراء السودان حسن السبك ، متين الأسلوب ، وهو سليل بيت مجد وشرف ، ولا شك أن مصر تعرفه جد المعرفة ، كما أنه يعرفها معرفة العاشق الوفى ، ومن شعره الرقيق :

مصر وأيام الشباب الغض ، من لى بهما !

محمود الخفيف
يقدم
من وراء المنظار
صور انتقادية فكهة من حياتنا الاجتماعية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دراسات تحليلية :

جلال الدين الرومي

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

فى بيت العلم والدين ، وبين مظاهر الورع والتقوى ، ولد أعظم الشعراء الصوفيين ، جلال الدين الرومى بن بهاء الدين سنة ٦٠٤ بعد الهجرة النبوية فى بلخ من بلاد الفرس . وكان أبوه من أكابر علماء الدين فى بلاط خوارزم شاه حاكم المدينة ، ودرج الصبى فى حجر والديه يشهد حلقات الدرس ويرى مظاهر الإجلال والإكبار تحف بوالده ، فنشأ مشغوفاً بالعلوم وخاصة ما كان منها متصلا بذات الله تعالى .

ورأى الحاكم ما عليه من مظاهر الورع والتقى وانصياع الناس له وإطاعتهم لأمره ، فداخله منه حسد وحقد وأضمر له السوء ، وبلغ ذلك بهاء الدين ، فعزم على الرحيل . وفى جوف الليل وقد آوى الناس إلى مضاجعهم يطلبون الراحة من عناء العمل ، ويبتغون الهدوء من نصب النهار ، خرج بهاء الدين بأسرته خائفاً يترقب . ورأى أن أول شىء يفعله ، أن يحج بيت الله الحرام ويزور القبر الشريف يستمد العون من صاحب البيت وساكن القبر ، وبينما الركب فى الطريق التقى بالشاعر فريد الدين العطار ، فلما رأى جلال الدين توسم فيه خيراً ، ولمح فى عينيه بريق الذكاء ، فدعا له بالبركة وأهدى إليه نسخة من كتابه (أسرار نامه) .

وفى البيت العتيق مكثت الأسرة ما شاء لها الله أن تمكث ، ثم خرجت تطوف بأرض الله ، حتى ألقت عصا التسيار فى قونية ببلاد الأناضول وكانت تسمى إذ ذاك بلاد الروم ، وهذا سبب تسميته الرومى . وفى المقر الجديد جلس والده يعلم الناس كما كان فى بلخ .

وكان لمقام الصبى فى مكة ولمن لقى هناك من رجال الدين وهيامهم بحب الله أثر كبير فى نفسه ، فظهرت عليه علامات الورع ولما يزل صبياً لم يبلغ مبلغ الفتيان .

وفى قونية سمع بالشيخ برهان الدين الترمزى ، فذهب إليه وتلقى عليه مبادىء التصوف وبدأت نفسه تتفتح إلى الآفاق العليا ، تفتح الزهرة تخللتها أشعة الشمس ، فقد صادف علم التصوف وكلام المتصوفين هوى من نفسه فانكب على دراسته . ولما قبض والده ، رحل إلى حلب ودمشق وغيرها من بلدان الشرق ، ليتزود من العلم ما تتوق إليه نفسه ويهواه قلبه ، وطاف بهذه البلاد يزور علماءها ويسمع من نساكها ، ثم عاد إلى قونية مرة أخرى ، ليجلس مجلس والده فى حلقات العلم .

وسمع شمس تبريز الصوفى المعروف ، أن فى قونية صوفياً مبتدئاً يتأتى بالحب الإلهى ، فوصل إليه ليدله على الطريق الصحيح ويمهد له سبيل الوصول . واتصل بجلال الدين ، فاتخذه جلال الدين مرشده الروحى ، وما زال شمس تبريز ينفخ فى هذه الجمرات المتقدة من الحب ويزكى ضرامها حتى جعلها شعلة نيرة ، ولازم كل منهما الآخر وقتاً طويلا ، وشغل جلال الدين بمرشده ، فنقم تلاميذه على شمس تبريز لأنه حرمهم أستاذهم فأجبروه على مغادرة قونية ليخلو لهم جلال الدين ، ولكن هيهات فقد استأثر به شمس تبريز وقت وجوده وسحرته تعاليمه بعد فراقه ، فلزم داره وخلا إلى نفسه يبحث عن طريق الوصول إلى الذات العلية .

***

وشرح جلال الدين مذهبه الصوفى وأوضحه فيما ألف من شعر غنائى بالغ فى الرقة والعذوبة . ويتميز شعره بسمو الفكرة وجمال الأسلوب وإشراق الديباجة ووضوح الخيال مما أكسبه روعة وجمالا .

وجمع ما نظمه فى دواوين سمى أحدهما (ديوان شمس تبريز) لأن معظمه كان مما أوحى به إليه مرشده الروحى فسماه باسمه ؛ والآخر (المثنوى) وهو قصيدة واحدة كبيرة ، قيل إن نظمها استغرق أكثر من أربعين سنة ، وأنها جمعت فى ستة كتب ، وفى هذه القصيدة صور مبتكرة متعددة تجمع بين رشاقة الأسلوب ودقة الصنعة .

***

وحب الروح ، والعمل على الاتحاد بذات الله تعالى ، والتخلص من شوائب النفس وأدرانها هو بيت القصيد فى تعاليمه . فالحب يخلص أصحابه من الغرور والصلف ، ويرى فيه الدواء الناجع

والطبيب المداوى لأمراض النفس وعلاتها ، والإيمان الخالص مصدره الحب ، لأن المحب إذا اتحدت روحه بمحبوبه أغفل نفسه وأهمل شأنها وشغل بمن أحب ، ولا يضيره أن يتحمل المكاره ويستعذب الآلام ويصبر على الإحن لإرضاء محبوبه ، ولا يزال هذا حاله من السعى والجهاد حتى تفنى نفسه فى محبوبه ويصبح جزءاً منه .

فإذا وصل إلى درجة الفناء فقد وصل إلى الكمال ، وبذلك يبعث بعثاً روحياً جديداً فيحيا الحياة الخالدة ، ويصير جزءاً من المحبوب فيبقى إلى الأبد . وفى ذلك يقول « فاختر حب الذى يبقى أبداً والذى يسقيك من الخمر التى تنمى الحياة وتهب الخلود » .

بالحب تتبدل الأشياء ، فيصير الظلام نوراً والألم لذة ، ويتحول الحديد ذهباً ، ويتغير طعم المر فيصبح حلواً . وبالحب يحيا الإنسان حياة سماوية وهو لا يزال فوق سطح الأرض فيقول : « العاشق المخلص هو الذى يقول له الله : (أنالك وانت لى) » .

فالعشق الإلهى هو التسامى عن كل أعراض الحياة ، والطيران إلى الآفاق العليا ، وتمزيق الحجب التى تحول بين العاشق والمعشوق وتحطيم ما يقف سداً بين الإنسان ومن أحب . والعشاق المخلصون فى حبهم كالظلال إذا أشرقت عليهم شمس المعرفة تلاشت ظلالهم واختفت ، لأنها لا تقوى على البقاء فى النور القوى الذى هو النور الإلهى . وفى ذلك يقول : « يا حياة العشاق فى الموت ، وان تجد قلباً إلا بعد أن يحطم قلبك » .

والغرض من الحب والتضحية بالحياة الفردية وإفناء النفس ، هو نشدان حياة أسمى وأرفع ، ومن أراد إدراك الحقيقة فعليه أن ينكر ذاته ويعتبر نفسه غير موجود . وهو يقول : « أولا ، تنزع النفس من النفس ، ثم تفصل قدم عن قدم ، وأن تعتبر هذه الدنيا غير مرئية ، ولا ترى منظر نفسك » .

أما الحياة الدنيا وزخرفها ومتاعها ، والنفس ومشاغلها ولهوها ، فهى حجب كثيفة تحجب المحب عن بلوغ مأموله ؛ فعليه أن يجتاز هذه الموانع ليصل إلى النشوة الروحية حيث ينسى نفسه ويرتفع إلى جلال الحقيقة الخالدة فى بهائها وروعتها . فإذا وصل المحب إلى هدفه المنشود واتحد بالذات الإلهية فقد حصل على الخلود وانفلق له صبح السعادة وشع نور رب الأرباب فى روحه وملأ جوانب نفسه . وفى ذلك يقول « ذلك الذى حصل على مقام ومكان فى ملكوت السموات ونورها ، لا يزال يغرق فى النور دائماً » .

والمحب الذى يصل إلى هذا النوع من التوله بحب الله والهيام بجلاله يكون قد حصل على الحياة المتحدة ، والإنسان إذا بلغ هذه المنزلة صار عارفاً بالله ، ولم تعد به حاجة إلى الوساطات والشفاعات . لذلك يرى جلال الدين أن الأنبياء المرسلين لا يحتاج إليهم إلا الأشخاص العاديون ، وأما من اتحد بالواحد وأصبح يسمع الصوت الباطنى فقد استغنى عن الكلمات الخارجية لأنه صار من أولياء الله الذين أسكرهم حبه فثملوا بخمره وغرقوا فى جلال عظمته ، واتحدوا مع البحر اللانهائى للذات الربانية فيقول جلال الدين فى ذلك « لقد طردت الإثنين من نفسى ورأيت العالمين عالماً واحداً ، وبحثت عن الواحد وعرفت الواحد ورأيت الواحد ودعوت الواحد . هو الأول ، هو الآخر ، هو الظاهر ، هو الباطن . ولست أعرف آخر سوى (يا هو) أو (يا من هو) » .

***

ويتصور جلال الدين الذات الإلهية داخلة فى جوهر الكون وحالة فى مخلوقاته ، وأن المتأمل يرى ذات الله فى كل الأشياء لأن الكون ما هو إلا مرآة تظهر فيها آثار صفاته وبديع حكمته تعالى فيقول « رأيت الأبد مرآة عامة لك ، وفى عينيك رأيت صورة نفسى » .

والله تعالى جلت قدرته محيط بالكون مطلع على أسرار خلقه يعلم السر والنجوى وإن كانت لا تدركه الأبصار ، ففى نعمه الكثيرة وعطاياه المتعددة أكبر دليل على عظمته وسلطانه القاهر وحكمته السامية ، فيقول جلال الدين فى إحدى قصائده :

يا خفياً قد ملأت الخافقين ، قد علوت فوق نور المشرقين ،
أنت سر كاشف أسرارنا ، أنت فجر مفجر أنهارنا ،
ياخفى الذات محسوس العطا ، أنت كالماء ونحن كالرحى ،
أنت كالريح ونحن كالغبار تختفى الريح وغبراها جهار

ويعتقد أن الروح كانت فى البدء إلهية متحدة مع الحقيقة العظمى ، ولكن القدرة الربانية انفصلت عن الإنسان لتظهر وتتجلى الموجود فى المعدوم والباقى فى الفانى ، فبضدها تتميز الأشياء . فالمداد لا يظهر إلا فى الصحيفة البيضاء ، والنور لا يتجلى

إلا فى الظلام . فيقول جلال الدين : « كنا جوهراً واحداً مثل الشمس ، كنا بلا عيب وكنا فى صفاء الماء » .

والروح مرآة صافية تعكس نفس صاحبها ، واحتكا كها بما هو مادى وانغماسها فى حب الحياة ولهوها قد عكر صفاءها وشاب رونقها . والنفس أمارة بالسوء ميالة للهوى والمعاصى ، فعلى من أراد أن يحظى بالمنزلة عند الله وينال رضاه ، أن يتقرب إليه . ولن يبلغ هواه من التقرب إلا إذا كان نظيف الثوب طاهر الذيل خالياً من الأقذار ، فليغسل ثوبه من المعاصى ويجلى روحه من صدأ الهوى ، وليتجمل بالصبر وتأديب النفس ومواصلة جهادها حتى تصفو المرآة فتعكس الصورة واضحة جلية ، فإن لم يفعل ذلك فهو الشقى البعيد . « إذا أنت أنفت من كل مسحة فأنى لك أن تصير مرآة مصقولة ؟ »

وكان جلال الدين كثيراً ما يذكر فى هذا المجال ما وقع بين الصينيين واليونانيين ليبين كيف أن الروح إذا صفت أظهرت الشىء فى أجمل صوره وأحسن أشكاله .

فيحكى « أن جماعة من الصينيين واليونانيين تخاصما أيهما أجود فناً ؛ ولجا فى الخصومة ، ثم تحا كما إلى السلطان فحكم بينهما بأن أعطى كل فريق حجرة ليظهر فيها براعة فنه ، وجعل باب كل منهما مواجها للآخر وقدم لهما مايحتاجان إليه من ألوان وأدوات فأخذ الصينيون منها عدداً عظيما ، وأما اليونانيون فعمدوا إلى حجرتهم فصقلوا جدرانها وأزالوا ما بها من صدأ . وأخيراً ذهب السلطان إلى حجرة الصينيين فبهره بديع فنهم ، ثم ذهب إلى اليونانيين فإذا بصورة مما نقشه الصينيون قد انعكست على الجدار فازداد منظرها رونقاً وجمالا فشهد لهم بعظيم فنهم »

فاليونان بعملهم هذا يمثلون العارفين الذين طهروا قلوبهم وصقلوا نفوسهم فوصلوا إلى عين اليقين ، فليس الأمر أمر زخارف وألوان وصور وأشكال ، بل أمر صفاء وتطهير .

والذين يطهرون قلوبهم ويهذبون نفوسهم ويتخلصون من الأكدار ينجون من مجرد العطر واللون ، فيرون الجمال فى كل شىء وكل لحظة . وفى ذلك يقول : « إن روح الإنسان كالهواء المختلط بالتراب يحجب نور السماء فلا تستطيع العين أن ترى الشمس ، وحين يصفو الجو وينقشع التراب يصبح صافياً طاهراً » .

ومن أغواه الشيطان وأضله الهوى ، ثم أراد العودة إلى ملكوت الله وتاب من ذنوبه ، فالطريق أمامه واضح جلى جلاء الصبح ، فعليه بتأديب نفسه وزجرها عن المعاصى وإماتتها فى نشدان المثوبة والغفران فالله يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات ، وفى ذلك يقول جلال الدين :

« ما معنى تعظيم الله ؟ اعتبار المرء نفسه حقارة خاوية » .

« ما معنى توحيد الله ؟ حرق المرء نفسه بين يدى الواحد ذى الجلال » .

فإحياء الروح وخلودها لا يتأتى إلا بإماتة النفس وإفنائها فى ذات الله فيقول « إذا لم يسقط الزهر لا يبدو الثمر ، وإذا لم يفن الجسم لا تسمو الروح ، وإذا لم يكسر الخبز لا يمدنا بالقوة والحياة ، وإذا لم تعصر الأعناب لا تعطينا خمراً » .

وطريق التوبة طويل الدروب وعر المسالك كثير الأشواك ، فإذا لم يكن الساعى إلى الوصل ذا صبر وجلد ، سقط فى الطريق صريعاً قبل أن يبلغ الهدف ويحظى بنعمة الوصل . فيقول جلال الدين فى الحث على مواصلة الجهاد ، والاستمرار فى السعى إلى كعبة الوصل : « فى كل صباح يأتيك صوت من السماء ينادى ، إذا أنت نفضت غبار الطريق ، فستنطلق إلى هذا المقصود » ويقول : « فى الطريق إلى كعبة الوصل انظر تجد فى كل أيكة من الشوك ألوفاً ممن قتلى الشوق ضحوا بحياتهم ببسالة » ويقول : « ألوف سقطوا صرعى على هذا الطريق دون أن يصل إليهم نسيم من عطر الوصل كدليل من جوار الصديق » .

هؤلاء هم الذين أضجرهم طول الطريق ، ولم يصبروا على مكارهها فذهبت حياتهم قبل أن يبلغوا الهدف الأسمى من كعبة الوصل ونعمة القربى من ملكوت ذى الجلال .

***

فجلال الدين الرومى صوفى حلولى ، وفوق ذلك هو من أعظم الفنانين بإشراق ديباجته ، ووضوح خياله ، وإبراز معانيه . وهو أول من أنشأ الذكر الصوفى الذى يؤدى على نغمات الناى ، والذى نظم له من الشعر الشىء الكثير ، وتسمى طريقته (المولوية) وأساسها الحب الإلهى ومبدأها التفانى فى حب الله .

وتوفى جلال الدين سنة ٦٧٢ بعد الهجرة بقونية ودفن بها . ولم يقتصر مشيعو رفاته وارثوه على المسلمين بل كان من بينهم المسيحيون وغيرهم .

(أسيوط) عبد الموجود عبد الحافظ

٣ – طاغور وغاندى
بين الشرق والغرب

للأستاذ عبد العزيز محمد الزكى

بعد أن انتهت الحرب العالمية الأولى ، أراد طاغور أن يقوم بعمل إيجابى يحقق به آماله فى وحدة العالم ، فذهب إلى أوربا ليجول بين بلدانها ويدعو شعوبها إلى التفاهم والتآلف والتآزر ، ويحضها على إقامة وحدة دولية تضم مختلف شعوب العالم ، وتريح البشر مما يعانيه من قلق واضطراب وخوف ، ولكن هاله أن يسمع عن الهند ، وهو فى أوربا التى يدعوها إلى التعاون ، أنها تنادى باللاتعاون مع الغرب ، وفزع لما رجع إلى بلاده ووجد غاندى يعلم الهنود محاربة الاستعمار الإنجليزى بالعصيان المدنى ، وعدم طاعة القوانين الضارة بالبلاد ، وتحاشى التوظف فى المناصب الحكومية سواء أكانت قضائية أو عسكرية ، ويشجع الهنود على استعمال المغزل اليدوى ومقاطعة المنسوجات الأجنبية وحرقها حتى لا تحتاج الهند لمساعدات خارجية ، ويطالب التلاميذ بهجرة المدارس الحكومية ، ويناشد رجال العلم بتدريس تراث الهند الروحى القديم فى المدارس والجامعات وإهمال تدريس الثقافات الغربية . فلم يرض طاغور عن أسلوب غاندى فى المقاومة السلبية وأقلقه ذلك التغيير الذى أحدثه فى أفكار الهنود ، وأخذ ينتقد طرق نضاله مع الإنجليز بالرغم من تقديره لسمو نزعاته الروحية ، واحترامه لنبل مقاصده الوطنية ، وإدراكه لمغزى جهاده السلمى .

ولقد بدأ طاغور نقده لغاندى بإعلان استيائه من اشتغاله بالسياسة ، وأسفه على استغلاله الدين فى أمور الدنيا ، واستعانته بالقوى الروحية فى حل القضايا السياسية ، والمشاكل الاجتماعية ، والأزمات الاقتصادية ؛ وكان يود أن يظل غاندى — ذلك النموذج الكامل للقوة المعنوية ، والبطل المقدس التى تضرب سيرته مثلا أعلى للحياة الروحية الفاضلة — بعيداً عن الألاعيب السياسية ، محافظاً على رفعة حياته الروحية من قذارة الأساليب السياسية الخبيثة ، غير معرض نفسه لتقلب أهواء السياسيين الدهاة ، حتى لا يؤذى مقوماته النفسية ، أو يضعف قواه الروحية . وكذلك عاب طاغور على غاندى تفريطه فى ثروة الهنود الروحية وبذلها رخيصة فى سوق الحياة العملية ، واستخدامها استخداماً خطراً على نزعات الهنود فى مقاومة الإنجليز ، وحزن لجناية غاندى على روحية الهنود ، وتألم ، لأنه حول القوة المعنوية التى تفتخر الهند بحوزتها من قديم الزمن إلى قوة عمياء تسخرها العواطف الوطنية فى تحقيق المآرب القومية دون الغايات الإنسانية التى يفرضها الدين الهندوكى على الهنود ، وتوصلهم إلى أرفع مراتب الكمال الروحى . .

ولم يقف نقد طاغور لغاندى عند حد خوضه السياسة وإقحامه الدين فى مشاكل الأرض ، بل تعداه إلى ذم أساليبه السياسية وطعنه فكرة اللاتعاون مع الغرب ، لأنه يؤمن بالاتحاد الحقيقى بين الشرق والغرب ، ولم يستسغ مطالبة غاندى الهنود بمقاطعة الإنجليز اقتصادياً ، وتضايق من فرضه على كل هندى أن يغزل يومياً وينسج ويحرق ملابسه الأجنبية ، ولا يلبس إلا ما غزل بالمغزل اليدوى . ويرى أن خطر هذه الآلات الصغيرة على الهند لا يقل عن خطر الآلات الكبيرة على الغرب ، فهى تجمد حيوية الهند وتعرقل تقدمها ، فلا يجب أن تتخذ منها الهند وسيلة لمعالجة الفقر والجوع . كما لم يرقه كره قومه الرذيل للثقافة الغربية ، واعتبر مقاطعة المدارس والجامعات التى تدرس هذه الثقافات مظهراً من مظاهر ضيق الأفق وفقر المدارك ، ولوناً من ألوان التعصب الإقليمى المنحط .

إن إهمال الهنود بحث الثقافات الهندية خطأ يعيبهم يجب أن يتداركوه ، ولا يستحق منهم الإغضاء عن دراسة العلوم الغربية ولا يجب أن يتحرجوا من أن تستفيد الهند من خيرات الغرب الثقافية . ولئن كان غاندى لم يرم بسياسته إلى محو آثار المدنية الغربية من الهند ، إلا أن ثورة الأهواء القومية تجمل لمبادئه فى اللاتعاون هذه المقاصد الفاسدة . ويخاف طاغور على طهارة الهند من غائلة بربرية أتباع غاندى الروحية .

لا ينكر طاغور أن تحقيق استقلال الهند أمر خطير ويحتاج إلى نوع من الحماسة والعاطفة ، وإلى ضرب من الوطنية والتعصب إلا أنه يرى أن الاستقلال أكثر احتياجاً إلى روية الاختصاصيين

وتدبر الاقتصاديين وبحث العلماء ، فإن الحماسة وحدها لا تكفي لحل المشاكل الهندية ، وإنما يتطلب حلها كذلك الاستعانة بالعلم والكياسة والسياسة والاقتصاد ، فإن استئثار فرد — ولو كان زعيم الحب والحق — من دون الهنود جميعاً في رسم خطى السياسة العليا الهندية من اقتصادية وسياسية وثقافية لثقل تنوء بحمله قوى رجل واحد مهما تعددت مواهبه ، ويجب أن يسمح لجميع الكفايات في الهند بأن تساهم بجهودها في خدمة الهند ، فيعطى للاقتصادي فرصة لتدبير المال اللازم لرفاهية الشعب ، وللصانع فرصة لأن يشتغل بالصناعات التي يمهر فيها ، ويطالب من علماء التربية وضع الأسس الصالحة لتربية أبناء الأمة ، ومن رجال العلم تعيين البرامج الثقافية اللائقة للطالب الهندي ، ويشجع السياسي على استخدام دهائه وفكره في الحصول على استقلال الهند.

وبغير ذلك لا يمكن أن تنال الهند الحرية وتنجي من العبودية. أما أن ينفرد شخص بمعالجة قضية الوطن ، ثم ينادي بقطع كل اتصال بين الهند والغرب ، فيلبي الشعب الضعيف دعوته بغير تبصر ، ويطيع أوامره في مقاطعة الغرب والقضاء على سبيل التعاون معه طاعة عمياء ، ليدل على نوع من الاستبداد الروحي بشعب هزيل الروح قابل لعوارض غضب هستيري قد يعصف بكيان الأمة الهندية.

ربما تكون مقاصد غاندي من وراء المقاومة السلبية شريفة ، ولو طبق جميع الهنود مبادئه في اللاتعاون بنفس الروح التي يفهمها غاندي لما تعرضت الهند لأخطار العواطف القومية والثورات والفتن ولكن الخوف من المكلفين بتنفيذ آراء غاندي ، فقد يتوهمون أو يوهمون أن اللاتعاون هو الغاية النهائية من حركة غاندي السياسية ، وليس وسيلة وقتية ، ويؤمنون به كدين قويم في أتباع حرفيته خلاص الهند من الاستعباد.

بينما خلاص الهند من الاستعباد لن يأتي إلا عن طريق التعاون مع بقية الشعوب والاندماج فيها وتكون أمة عالية تشمل جميع الشعوب على اختلاف أجناسها وألوانها وثقافاتها وعاداتها ، لأن مشاكل العالم المتعددة لن يعرف لها حل نهائي ما دامت الأمم متفرقة بعضها عن بعض ، تعيش كل منها في نفسها ، تود لو تقضي على كل رابطة تربطها بباقي الأمم ، لا تثق في جدوى التعاون ، وتقبل أن تظل حبيسة حدود الوطن الضيقة خلف حواجز مصطنعة تفصلها عن سائر الشعوب ، وترضى أن تحيا على الدوام في حرب مع كل أمة تريد أن توجد بينها وبينها علاقة وطيدة ، أو تتدخل في شئونها. ولذلك سيظل العالم على ما هو عليه من قلق واضطراب وخوف طالما لا ترغب الدول في الاتحاد التام ، فيجب على الهند أن تلعب دوراً هاماً في سبيل توحيد العالم وتسبق جميع الشعوب في الدعوة إلى التفاهم والتآخي ، وتضرب مثلا حياً لدول العالم بسعد بسعيها الصادق في إنجاز وحدة الدنيا ، لأن الدين الهندوكي يقوم على حقيقة وحدة الوجود ، ويطالب الهنود بتحقيق هذه الوحدة من مشاعرهم وأفعالهم وفي داخل نفوسهم وخارجها ، ويحثهم على فناء ذاتهم الفردية في الذات اللامتناهية ، حتى لا يشعر أحد إلا بالروح الكلية التي تضم كل شيء في الوجود ، ولن يصل هندي إلى هذه المرتبة الروحية العالية إلا عن طريق الحب والوئام والتعاون ، فإذا سمت الهند إلى وحدة العالم ، فإنها تطيع أوامر الدين ، وتلبي في نفس الوقت نداء الإنسانية وتنقذ أهلها من رق التعصب الأناني ، وتطلقه من أسر النعرة القومية الهوجاء ، وتبرئه من مبادئ اللاتعاون التي تثير الحقد والكراهية في النفوس ، وتسلم العالم من أضرار الانفصال ، وتوصله إلى بر الاتحاد ، لأن الانفصال باطل يدعو إلى التعصب ، ويثير الشقاق ، ويمحض على تهجم الروح الفردية على الروح الكلية فلا تتمتع أمة بسعادة أو تنعم بسلام.

ولا يحقق هندي ذاته ، أو يفوز بغايته الدينية ، وتصبح أمم العالم في تنابذ وتشاحن ، فيضطرب النظام الطبيعي في المجتمع الدولي ، ويخلق الظلم والاستبداد ، وتشرع القسوة والاستعباد فتعاون قوى العالم ونسيان ما بينها من أحقاد وأضغان ضروري لتفادي كل ما يعرقل وحدة الدول أو يعوق تعاونها ، واستمرار الهند في التفكير في الانتقام ، والسعي في الانفصال عن الغرب ، لن يخلصها من الجوع والفقر ، واتخاذها اللاتعاون سبيلا لطرد المستعمر من البلاد لن ينيلها الحرية الحقيقية ، لأن مشاكل الهند مرتبطة بمشاكل الغرب ، وحلها يتطلب مقدماً تعاون العالم ، فلا مفر من التعاون ، لأن واقع الحياة العالية يمليه على الأمم لينقذها من وهدة الظلام التي تعيش فيها . فوق أن الدين الهندوكي يجبر

كل هندى على تحقيق الذات اللامتناهية التى تتلاشى فيها ذات الأفراد ، ولا يوجد بها إلا الحياة الكلية ، والتى تزول فيها القيم الظالمة القاسية ، ويبقى بها الحب والوئام والتعاون .

إن انتقادات طاغور لغاندى تدل على أن طاغور ثابت المكر لا تتلون نزعاته الروحية بتغير الظروف ، فهو رجل يؤمن بقوة الروح ، ويعتقد فى الحياة الفاضلة ، ويثق فى الوحدة سواء أكان مجالها حياة الفرد أو حياة الأسرة أو حياة الأمة أو حياة العالم . ويود أن يحافظ الفرد والأسرة والأمة والعالم بأجمعه على هذه الأصول ، فلا تتحول القوة الروحية إلى قوة مادية حسب الأهواء القومية ، أو يستغنى عن الفضائل المعنوية فى سبيل الفوائد النفعية إذا اقتضى مصلحة الأمة ذلك ، أو تفضل الوطنية على الإنسانية والانفصال على الاتحاد لعلة من العلل المادية الوقتية . وعلى هذا الأساس وجه طاغور انتقاداته لغاندى ، ذلك الزعيم الروحى الذى تم حياته الخاصة عن عيشة زهد وتقشف وإنكار للذات وتضحية بينما تم سيرته السياسية عن خلاف ذلك ، فهو يقحم الدين الروحى فى السياسة المادية ، ويغلب تعصبه القومى على ميوله الإنسانية ، ويستبدل التعاون باللاتعاون فى محاربة الإنجليز ، ويدعو لانفصال الهند عن الغرب بدلا من الاتحاد معه ، فمارضت أساليبه السياسية حياته الخاصة ، وخرجت على تعاليم الدين الهندوكى التى تقوم على حقيقة وحدة الوجود . وكان على غاندى أن يرد هذه التهم ويفسر أساليبه ويدفع عن نفسه هذه الشكوك التى أثارها طاغور حول نزعاته الروحية والإنسانية ، ويبين أن سيرته الخاصة لا تناقض سيرته السياسية .

فقام غاندى يفند أقوال طاغور ويبرر آراءه وطرقه ويوضح أنها تستند على أسس من الدين وتتمشى والمبادئ الإنسانية ، فزعم أن حبه للهند أو تعصبه لقومه لايشهد بأنه خرج على الدين أو نبذ القيم الإنسانية وتعلق بوطنية حمقاء ، لأن الوطنية فى ذاتها لا تتعارض والإنسانية ما دامت لا تضر بالشعوب المعادية .

إن وطنية غاندى طاهرة لا تشوبها نقائص الأنانية الاستغلالية ، فهي وإن كانت تحثه على خدمة الهند وإصلاح شئون الهنود الخاصة والعامة والانتفاع بمقومات الحضارات القديمة إلا أنها لا تدفعه إلى أن يكسب شيئاً للهند ، ويسيء فى نفس الوقت إلى انجلترا ، أو تغريه على تنمية عواطف حب السيطرة فى نفوس الهنود ، حتى يقويهم على الاعتداء على الشعوب المجاورة . فوطنية غاندى لا تقوم على الكراهية ، إنما تقوم على الحب ، ولا تخالف الدين أو تهمل القيم المعنوية ، وإنما تستوحيها جميعاً وتمتزج بها .

أما عن اشتغال غاندى بالسياسة ، فيقول إن السياسة تلتف حول كل هندى إلتفاف الأفعى ، ولا سبيل للتخلص منها . ولكى يقضى غاندى على سموم هذه الأفعى ، اضطر إلى أن يقحم الدين فى السياسة . ويقصد بذلك أن حالة الهند وما هى عليه من تفكك وتصدع وذل واستعمار ، وظروف الهنود وما هم عليه من بؤس وشقاء وانحطاط ، وتطور الحوادث السياسية والاجتماعية فى الهند ، يلزم أى هندى محب لترقية وطنه ، بأن يساهم فى تحرير بلاده وإصلاح حياة أهله . وبتأثير هذه العواطف الشريفة ، خاض غاندى معترك الحياة السياسية الخبيثة السامة مرغماً . ونظراً لأنه دينى بالفطرة ، سياسى بالضرورة ، شرع فى تطهير السياسة من طرقها الملتوية الحقيرة بإدخال الدين فيها ، حتى يسمو بالسياسة إلى سماء الدين . وعلم الهنود الإضراب الدينى السلمى ، الذى يعلن بقوة ووضوح ، الاحتجاج على الظلم بدون إحداث شغب أو تلف أو إراقة دماء . كما علمهم الارتكان إلى اللاتعاون ، كلما نزل بهم جور . فحارب الهنود الإنجليز بأسلحة سلبية لا تعتمد على العنف أو القوة المادية أو العصيان المسلح ، فحافظ غاندى فى نضاله السياسى على روح تعاليم الدين الهندوكى السلمية التى تكره العنف وتنادى بضرورة التذرع بسلاح الحب .

(البقية فى العدد القادم)

عبد العزيز محمد الزكى
مدرس الآداب بمدرسة صلاح الدين الأميرية بكفر الزيات

اطلب كتاب
دفاع عن البلاغة

١٣ — من ذكرياتي في بلاد النوبة :

النهضة التعليمية في النوبة

للأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود

لعلك تعجب إذا علمت أن منطقة النوبة الآن من المناطق المصرية ، التي ارتفعت فيها نسبة المتعلمين إلى درجة عظيمة ، لم تصل إليها كثير من بلدان الوجه البحري ، وأن الجيل الحديث من النوبيين كله متعلم مائة في المائة تقريباً .!!

ومن النادر أن تجد صبياً لا يذهب إلى المدرسة ، بتاق العلم في شغف وتواضع وطاعة محببة إلى النفوس . وبخاصة نفوس الآباء والمدرسين . . وإذا كنا نرى كثيراً من الصبية يهربون من المدارس في مدننا وريفنا ، وأن كثيراً من الآباء وأولياء الأمور يعملون الحيلة للتخلص من إرسال أولادهم إلى المدارس في الريف ، ليساعدوهم في الحقل ، ويعاونوهم في الحرث والري والحصاد .. وقدينا لهم من جراء ذلك كثير من الغرامات المادية فلا يبالون بها ، ولا تردعهم عن مخالفتهم وتهربهم من العلم ، وفرارهم من التعليم ، وعزوفهم عن المدارس مع ما فيها من خير كثير . . إذا كنا نرى هـذا ، فلن نجد لهذه الظاهرة أثراً في النوبة على الإطلاق ، بل على العكس من ذلك ، نرى التزاحم الشديد ، والإقبال العجيب ، والتنافس في الالتحاق بالمدارس على اختلاف أنواعها .وشتى ضروبها ، مما يثير في النفس عوامل الدهش والارتياح ، والفرح والاغتباط ، ولعل هذا راجع إلى أن أولياء الأمور في النوبة أدركوا الآن قيمة العلم ، وأثر التعليم في تهذيب النفوس ، والحصول على المراكز السامية ، والمناصب الرفيعة ، وأنه الطريق الوحيد لسعادة أبنائهم وذراريهم ، وأنهم لا يحتاجون إلى مجهود أبنائهم الضئيل ، كما يحتاج إلى ذلك المجهود أولياء الأمور في الريف المصري في غير منطقة النوبة ...

والمدارس في النوبة أنواع كثيرة ، تدعوا إليها الحاجة ، وتتطلبها البيئة القاسية ، مما لا تتوفر في كثير من المناطق المصرية ، فمنها :

١ — قسم ثانوي في عنيبة لم يكمل بعد ، ويأمل النوبيون في وزير العلم ، أن ينمو هذا القسم نمواً مطرداً يناسب نهضة البلاد ، وإقبال أهلها على التعليم الثانوي خاصة ، ولتكن مدرسة فاروق الأول الثانوية ، قائمة في عنيبة بجانب أختها مدرسة فؤاد الأول الابتدائية ، وهذه أمنية غالية ، يعتز بها كل نوبي ، ويبني عليها قصوراً من الآمال ، ويتمنى أن تتحقق لتكفيهم مشقة الجهد ، والانتقال من بلادهم إلى مختلف البلدان وعواصم الأقاليم المصرية ، حيث توجد المدارس الثانوية التي تتطلب كثيراً من النفقات وتبعد هذا الجيل الجديد عن موطنه الأصلي . وهو لا يزال في حاجة ماسة إلى الرقابة الشديدة في هذه السن ، سن المراهقة ، وتطلق له الحرية في بيئة يسهل فيها الفساد واللهو ، ولهذا ينحدر كثير منهم إلى هوة الفساد والضلال ، مما يبعد به عن الغاية التي يهدف إليها ، وينصرف به عن البحث والدرس والتحصيل ...

٢ — مدارس ابتدائية : واحدة في عنيبة تضم خمسمائة تلميذ تقريباً ، ويشترك فيها البنون والبنات بلا تفرقة ، وأخرى في الدكة ، وثالثة في قورته . وقد جاهد الأهلون جهاداً عظيماً في سبيل إنشاء هاتين المدرستين الأخيرتين ، وقد أنشأت الوزارة مدرسة الدكة سنة ١٩٤٧ ، وسرعان ما قامت قيامة أهل قورته فبذلوا مجهوداً مشكوراً إن دلَّ على شيء . فعلى روح التنافس ، وتوّج أخيراً بإنشاء مدرسة قورته في العام نفسه على أن يكون ذلك بمثابة تجربة ، ولتبقى في النهاية على المدرسة التي تثبت وجودها بكثرة ما فيها من التلاميذ ، وذلك لأن المسافة بين قورته والدكة حوالي سبعة أميال فحسب . ومن الغريب أن أقبل الأهلون على كلتيهما ، بحيث أصبح في كل منهما ثمانون ومائة تلميذ تقريباً ، ولهذا ستضطر الوزارة دون ريب للابقاء على المدرستين كلتيهما ...

ويأمل النوبيون أن يتم إنشاء مدرستين أخريين ، أولاهما في المركز الأصلي ، وهو الدر ، احتفاظاً بما كان له من مكانة ، وإحياء للمدرسة التي كانت به ، وهي أوّل مدرسة في النوبة بأسرها .. والأخرى في بلانة ، لما لهذه البلدة من مكانة زراعية ولما فيها من مشروعات كثيرة ، أدّت إلى ازدحامها بالسكان ،

مما يعطيهم هذا الحق ، ويجمل إنشاء مدرسة ابتدائية فى بلدتهم من أوجب الواجبات ، وبخاصة وأنها ليست أقل شأناً من الدكة أو قورته ، بل أعظم منهما شأناً ، وأرفع قدراً ..!

ولقد بذل الأهلون فى سبيل ذلك جهوداً موفقة طوال هذا العام ، وإذا تم لهم هذا أصبح فى منطقة النوبة مدرستان ابتدائيتان فى القسم الشمالى ، هما قورته والدكة . ومدرستان ابتدائيتان فى القسم الجنوبى هما الدر وبلانة ، ومدرسة ابتدائية وأخرى ثانوية فى عنيبة ، وبهذا نضمن النوبة تعليم أبنائها فى المحيط الذى تحبه وتؤثره وترتضيه ، إلى سن تؤهلهم بعد هذا للتعليم الجامعى والعالى ، ولا نخشى عليهم انحرافاً عن الغاية ، ولا بعداً عن المقصد ...

٣ — مدارس أولية : يشترك فيها البنون والبنات ، والتعليم فيها كالابتدائى ، نظام كامل طول اليوم ، أى قبل الظهر وبعده بيد أنه ليس فى مواده لغة أجنبية . وهذه المدارس بعضها تابع لوزارة المعارف ، وهما مدرستا ، عنيبة ، وبلانة الجديدة . والبعض الآخر وعدده تسع وعشرون مدرسة ، تابع لمجلس مديرية أسوان ، وهى مدارس : (قسطل ، بلانة ، توشكى شرق والجنينة ، عنيبة بحرى ، إبريم ، عافية ، توماس قبلى ، الدر ، الديوان ، كرسكو ، شاترمه ، وادى العرب بحرى ، السيالة ، قورته ، العلاق ، الدكة ، تشتمنة غرب ، وتشتمنة شرق ، جرف حسين ، مارية ، مرواو شرق ، مرواو غرب ، أبو هور ، كلابشه ، الأمباركاب ، دهميت شرق ، دهميت غرب ، دابود)

٤ — مدارس إلزامية : يتعلم فيها بعض التلاميذ نصف اليوم وبعضهم فى النصف الآخر ، وكل هذه المدارس تابعة لمجلس مديرية أسوان ، وليس فيها واحدة تابعة للوزارة ، وهى اثنتا عشرة مدرسة فى البلاد الآتية : أدندان ، أبو سمبل ، أرمنا ، توشكى غرب ، مصمص ، توماس بحرى ، أبو حنضل ، المالكى ، وادى العرب قبلى ، المضيق ، المحرقة ، قورشة .

٥ — ملحقان ، أحدهما فى كرسكو ، والآخر فى مرواو غرب ...

٦ — أقسام تحفيظ للقرآن الكريم : وهى تابعة لمجلس مديرية أسوان كذلك ، وهى ثلاثة أقسام ، أولها تابع لمدرسة أدندان ، والثانى تابع لمدرسة المالكى ، والثالث تابع لمدرسة توشكى غرب .

وما أحوج بلاد النوبة إلى الإكثار من هذه الأقسام ، لإقبالهم عليها إقبالا كبيراً ، فهم يقدسون كتاب الله تقديساً ، ويرتلونه ترتيلا يبعث الخشية فى القلوب ، والرهبة فى الصدور ، ويملك على الإنسان مشاعره وحواسه ، ولهم فى تلاوته روحانية تسمو بالسامع إلى مراتب نورانية من الإيمان والخشوع والطاعة والخضوع ...

٧ — مكاتب إعانة : تعينها الوزارة ، فتعطى المدرس عن التلميذ الواحد عشرين قرشاً ، أو ثلاثين ، أو أربعين ، وهى سبعة مكاتب : القصيرى بأبى سنبل ، نجع تميدى بأبى سنبل ، نجع الجلاب ، نجع الخفير ، الزيداب ، البقمة ، وادى السيالة . وهذه المكاتب تؤتى أكلها فى كثير من البلدان ، وذلك لأن المدرسين يبذلون جهداً مشكوراً فى جلب التلاميذ من كل حدب وصوب ، لما ينالهم من نفع عاجل ، وخير قريب ، فهذا النوع بالنسبة لمدرسى المدارس الإلزامية والأولية ، يشبه الدروس الخصوصية ، بالنسبة لمدرسى المدارس الابتدائية والثانوية ، فهو إذن نوع من التعاون بين المدرسين وتلاميذهم ..!!

٨ — مكافحة الأمية ، وهى نوعان (ا) أقسام مسائية مقرها المدارس ، وتقبل التلاميذ ابتداء من سن الثانية عشرة فما فوقها ويتقاضى المدرس جنيهين فى الشهر ، ويتقاضى الرئيس جنيهين ونصف جنيه فى الشهر ، والإقبال عليها منقطع النظير ، فإذا جن الليل تقاطر الرجال والشبان والشيوخ إلى هذه الأقسام فرحين مغتبطين يتلقون العلم ، ويتعلمون مبادئ القراءة والكتابة ، وفى النهار تجدهم منكبين على كتبهم وكراساتهم ، يعيدون ما درسوا ، ويتفهمون ما أخذوا ، وقليل من إخلاص المدرسين ونشاطهم ، يجعل أهل هذه المنطقة فى درجة عظيمة من العلم والمعرفة ...

وهذه الأقسام فى البلاد الآتية : أدندان ، بلانة القبلية ، بلانة الجديدة ، أبو سنبل ، أرمنا ، توشكى غرب ، عنيبة الأولية إبريم عافية ، توماس قبلى ، توماس بحرى ، الديوان ، شاترمه ، وادى العرب قبلى ، قورته ، العلاقى ، جرف حسين .

(ب) مكاتب إعانة لمكافحة الأمية ، وليس مقرها المدارس

الجامعة والأســــاتذة

للأستــــاذ وديع فلسطين

أثار الصديق الأستاذ عباس خضر — في تعليقه على كلمة للأستاذ توفيق الحكيم — موضوع اختيار الجامعة المصرية (ونعني جامعتي فؤاد وفاروق) لأساتذتها ، فقال إن الجامعة لا تزال تقصر أمرها على أساتذتها » ولست أدري هل فكرت في الانتفاع بأعلام الأساتذة غير الرسميين أو لم تخطر لها هذه الفكرة بعد ؟ والواقع أن هؤلاء الأعلام أساتذة في جامعة ليس لها مكان محدود ولا نظام موضوع ».

وللتفكهة أذكر أن معهد التحرير والترجمة والصحافة في جامعة فؤاد فكر منذ بضع سنين في الاستعانة ببعض كبار الصحفيين المصريين للاشتراك في موسم محاضرات معهدية فيلقى كل منهم محاضرة عن اختباراته وتجاريبه في الصحافة العملية ليكون للطلاب إلى جانب دراستهم النظرية إلمام عملي بالمهنة التي تهيئهم الجامعة لها بعد التخرج .

وأعدت قائمة بأسماء الأعلام من الصحفيين فذكرت فيها أسماء الأساتذة : كريم ثابت بك ، وعباس محمود العقاد ، وفؤاد صروف ، وطائفة أخرى . فاعترض المسؤولون في المعهد على هاته الأسماء الثلاثة قائلين : إن أصحابها لا يحملون مؤهلات جامعية ، ولا تقرن أسماؤهم بألقاب مما تسبغه الجامعة على طلابها . وقد استبعد هؤلاء الثلاثة فعلا ، ولم يدعوا للاشتراك في هذا البرنامج الموسمي !

وبعد ذلك ، هل للمرء أن يسأل : كم من الصحفيين اللامعين الناجحين أخرجهم هذا المعهد الذي اقتصرت تبعة التدريس فيه على الأساتذة الجامعيين ؟

وبهذه المناسبة أذكر أن جامعة أمريكية سمعت أن صياداً بارعاً قريب من دارها ، وأنه تضلع في صيد الحيوان البري والحيوان المفترس ، حتى سجل في هذا المضمار أرقاماً قياسية غير مسبوقة . فما كان من إدارة الجامعة إلا أن تعاقدت مع هذا الصائد الأمي ليلقي على طلاب علم الحيوان سلسلة من المحاضرات بلغة مفككة متخاذلة ركيكة يبسط عليهم فيها عادات الحيوان ومغامراته في صيده ومقابلات بين القوى البدنية لكل من هذه الكائنات الحية ؛ ولم تجد الجامعة ولا مجلس إدارتها ولا أساتذتها

بل أي مكان في المسجد أو البيت أو الشارع ، ومدرسوها من الفقهاء ، ولهم مكافأة سنوية عن التلميذ بعد نجاحه قدرها خمسة وسبعون قرشاً ، يصرف لهم خمسة وعشرون قرشاً أولا ، وخمسون قرشاً بعد النجاح .. !!

وهي بالأماكن الآتية : جده بالديوان بلانه . كساب بأبي سنبل ، فرقنيت أورجه بأرمنا . أبو راسيا بأرمنا ، صرواو بتوشكي غرب ، زيدات بتوشكي غرب ، وادي السبيل بأبي حنضل . الريجه بكرسكو ، النوبات بالسيالة ، الشيمة بقورته . دبنود بداود .

ومفتش المعارف يلاقي كثيراً من الصعوبات في سبيل القيام بعمله في هذه الجهات كلها ، وذلك لتناثر هذه النجوع وتفرقها وبُعد المسافة بينها ، وكثرة المرتفعات والمنخفضات ، فلا بد والحالة هذه من الاستعانة بالباخرة البطيئة ، والمراكب الشراعية والمطايا ، ولا شيء غير هذا .

وقد يكون هذا الكلام غريباً على بعض الناس ، من الذين لا يعلمون شيئاً عن طبيعة هذه المنطقة ، أما الذين يعرفون هذه المنطقة ، وخدموا فيها فإنهم يدركون تمام الإدراك ما يعانيه المفتشون هناك من جهد وما يقاسونه من نصب وتعب شديدين ...

وإذا أرادت وزارة المعارف خدمة العلم ومصلحة القائمين به وحرصت على نشر المعارف مخلصة في ذلك ، فعليها أن تخصص لمفتش المعارف باخرة صغيرة (رفاص) أسوة بما تعمله غيرها من الوزارات ، كوزارة الصحة ، والأشغال ، أما إذا ظلّ الحال على ما هو عليه ، فلن تؤتي هذه المدارس أكلها كما يجب ، ولن تعظم استفادة الأهلين منها ، فعلى ولاة الأمور أن يعطوا هذا الرجاء حقه من العناية والاهتمام .. !!

عبد الحفيظ أبو السعود

فى هذا التصرف عيباً ينتقص من قدرها ، وإنما عدته سبقاً وكسباً لم يتح مثلهما لجامعة أخرى .

ومن يدرى ، فقد يقوم بين رجال الجامعة من يسأل : وما هى مؤهلات شوقى الجامعية حتى ينشأ له كرسى باسمه فى كلية الآداب ؟ هل تخرج فى كلية الآداب ؟ أو هل منح درجات علمية معترفاً بها ؟

إن الحياة كثيراً ما تكون أقدر على إعداد المرء ثقافياً وعلمياً من الجامعة . وقد اعترف جورج برنارد شو بأنه لم يدخل جامعة ولا معهداً عالياً ، وإنه كان خامل الذكر فى دراسته الابتدائية . وعندنا فى مصر الأستاذ سلامه موسى ، فقد اعترف بأنه لم يهيء لنفسه دراسة عالية نظامية فى جامعة أو فى سواها من معاهد الثقافة الرفيعة ، وإنما غرف ثقافته من العلم المشاع فى المكتبات مرتكناً على قوة ذاتيته وصدق عزيمته .

وأمامنا الأستاذ عباس محمود العقاد ، الذى يكفى أن يقدم كتاباً من كتبه — بغير اختيار — إلى الجامعة لينال عليه درجة الدكتوراه . ولكن هذا لن يحدث فى مصر ، لأن على الأستاذ قبل ذلك أن ينال درجة الليسانس ، تتلوها درجة الأستاذية ، ثم مرتبة الدكتوراه !

وعندنا كذلك الأستاذ فؤاد صروف الذى كان أول من كتب فى مصر عن تحطيم الذرة ، وفلق نواتها ، وإطلاق الطاقة الذرية من عقالها واستخدامها فى شؤون السلم وأمور الحرب . وكان من أقدر الذين تعمقوا فى درس علوم الطبيعة وسائر العلوم ، وله فى ذلك مؤلفات تنم عن تأصل وتثبت واقتدار . وكان من الذين ابتدعوا مصطلحات علمية لمترادفات لها أعجمية ، فقال عن الكلوروفيل « اليخضور » ، وعن الهيموجلوبين « اليحمور » ، وعن الأسمنت المسلح « الأرق » ، وعن الإيستوب « النظير » وما إلى ذلك ... وكل سفر من مصنفاته يمده بدون أدنى شك للظفر بدرجة الدكتوراه من أكبر جامعات العالم ، أما فى مصر فلا

وقد يذكر قراء الرسالة أننى اقترحت من نحو عام على جامعة فؤاد أن تمنح درجة الدكتوراه الفخرية لرواد الحركة الفكرية الحديثة فى مصر ولأقطاب السياسة وفقهائها المعاصرين . وذكرت يومها أسماء الأساتذة : فؤاد صروف ، وأحمد أمين بك ، وأحمد حسن الزيات ، وأنطون الجميل باشا ، وخليل ثابت بك ، وخليل مطران بك ، ومحمود تيمور بك ، وسابا حبشى باشا ، واسماعيل صدقى باشا ، وعبد العزيز فهمى باشا ، وقلت يومئذ : إن هؤلاء جميعاً يستحقون الدكتوراه الفخرية اعترافاً من جامعات مصر بالخدمات الجليلة التى أسداها كل منهم فى ناحية من نواحى الحياة العامة . ولكن الجامعة لم تأخذ بهذا الرأى ، وإن كانت قد منحت الأستاذ أحمد أمين بك هذه الدرجة فى ما بعد فى غير احتفال ولا احتفاء ..

وصفوة القول إن الجامعة فى حاجة إلى شىء من سعة الأفق فى التفكير ، فالشهادة لا تقوم صاحبها ولا ترفع من قدره الثقافى الفكرى . ومهمة القائمين على هذه المؤسسة العلمية الكبيرة أن ينقبوا عن ذوى الكفاءات ليستغلوها خير استغلال ، وليكن هذا التنقيب فى مصر أولا ، ثم فى الخارج ، لأن الفقهاء المصريين كثيراً ما يتميزون على أقرانهم من الذين « يستوردون » من الخارج . ولو ترك الأمر لى ، لعينت مثل الأستاذ نقولا الحداد أستاذاً لنظرية أينشتين فى كلية العلوم ، وعينت الأستاذ سلامه موسى أستاذاً لنظرية التطور فى ذلك المعهد ، وعينت الأستاذ فؤاد صروف أستاذاً للعلوم الذرية ، وعينت الأستاذ توفيق الحكيم أستاذاً للأدب الروائى ، وعينت الأستاذ الدكتور صبرى جرجس أستاذاً للسيكولوجية ... وهكذا . فهذه الكفايات المهملة لا ينبغى أن تظل مبعدة عن النطاق الجامعى ، ولا يصح أن تظل إما معطلة أو غير مستثمرة استثماراً ينفع الجيل الجديد .

ولقد قال لى الصديق الدكتور ابراهيم ناجى مرة : كان ينبغى أن تأسرنى الحكومة مع الأستاذ سلامه موسى والدكتور سعيد عبده فى مكتبة علمية وتطلب منا أن نصدر لها دائرة معارف طبية ومصنفات علمية طبية . لحرام أن تشتت الجهود أو توزع القوى هكذا .

إن مهمة الجامعة هى مهمة مزدوجة : التوجيه والإعداد . وفى مصر من ذوى الكفاية من يرفعون قدر البلاد و « يطيلون نحرها » . وما على إدارة الجامعة إلا أن تضع هؤلاء فى موضعهم ليتمكنوا من إعداد الطلاب إعداداً طيباً .

وحينذاك لن تجد من يختلف على هل يعين الأستاذ الزيات فى كرسى شوقى بك استجابة لاقتراح الأستاذ توفيق الحكيم ، أم هل يكون شاغله من نطاق الجامعة الحالى ؟

وديع فلسطين

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الزهريات

للدكتور أحمد موسى

هي أوعية وأوان تسمى مشكاة يقابلها باللاتينية Vasa ، ليست لها فائدة عملية تذكر بالقياس إلى قيمتها الفنية لطالبي الفن واللغوية لطالبي اللغة الإغريقية وتطورها . ومع ضآلة فائدتها العملية فإنها من أهم ما عنيت بصنعه الشعوب المتحضرة بغية تجميل الحجرات أو الحدائق ، سواء وضعت فيها الأزاهير أو لم توضع .

وعملت كحليات للأعمدة وحيناً آخر وضعت إلى جانب القبور ، وكانت من الطين المحروق أو الصيني أو الزجاج ، كما أنها صنعت من الرخام أو المرمر أو من حجر الألباستر أو من المعدن .

ولا يعنينا من أنواع الزهريات في هذا المقال سوى النوع الإغريقي الكلاسيكي بالنظر إلى المستوى الفني المعظم الذي بلغه الأغارقة في كل ما تناولوه .

ولا تعرف الدراسات الفنية هذه الزهريات إلا في فجر القرن الثامن عشر عند ما بدأ ظهورها بين المخلفات الأثرية بكثرة لفتت النظر إليها والعناية بها ، فكانت منذ ذلك الوقت موضع الدرس والتأريخ ، لما حوته من مصورات عجيبة فائقة في الدقة والجمال ، فضلا عما تناولته هذه المصورات من إيضاح النواحي القصصية والاجتماعية والمدنية والتاريخية إلى حد مثير لكل إعجاب وتقدير ، وكانت بذلك أشبه شيء بسجل حافل لكل راغب متأمل .

وتنوعت أشكالها تنوعاً كبيراً ولكنها لم تخرج أبداً على رشاقة التكوين الكلي ، على أن العناية بفحصها من الناحية الفنية كانت متأخرة عن فائدتها من الناحية التوضيحية للقصة وللحياة الإغريقية كما سبق التنويه .

وإذا كان تاريخ الفن لم يعرف هذه الزهريات إلا منذ فجر القرن الثامن عشر ؛ فإن دراستها وتبويبها من حيث التكوين الكلي والشكل ولون أرضيتها ولون المصورات التي رسمت عليها ، والمدارس الفنية التي عملت فيها لم يبدأ بصفة حاسمة إلا منذ منتصف القرن التاسع عشر عند ما توافرت أسباب الدرس والفحص بتوافر العدد الموجود من كل نوع منها

وأقدم الزهريات الكلاسيكية جميعاً عثر عليه في طبقات أرض تروبا Troya (Ilium) وهي المدينة القديمة في آسيا الصغرى (منطقة الدردنيل) حيث قامت الحرب سجالا بين الأمير مينيلاوس لاسترداد زوجته وبين باريس الذي اختطفها لنفسه ، كما تتضح أخبارها في إلياذة هوميروس .

من ميكينا

من العصر الروماني في بلاد الراين (جرمانيا)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكانت هذه الزهريات معمولة بيد الإغريقي دون الاستعانة بقرص الإدارة الذي يستعملونه حتى اليوم في صناعة الأواني الفخارية ، كما أنها كانت من الطين المحروق دون تلوين ، ذات شكل كروي أو أقرب ما يكون إليه ، يعلوه عنق أو رقبة اسطوانية غالباً ، كما برز من جانبين منها إصبعان مثقوبان للاستعانة بهما في رفعها وفي تثبيتها إلى المكان الذي تعلق فيه من حبل مار بالثقبين المذكورين بدلا من المقبضين الذين جاءا في الزهريات المتأخرة (ش ١) .

وكانت زخارفها في أول الأمر بسيطة لا تخرج عن خطوط حفرت حفراً على سطحها الخارجي حيناً ، أو لصقت بها قطع من الفخار صغيرة للغرض نفسه حيناً آخر (ش ١) .

وأبسط أشكالها على هيئة كرة ذات عنق غاية في القصر بالقياس إلى ارتفاع البدن الكروي ، زودت برسوم بارزة لحيوان أو إنسان أو زخرف من نبات (انظر الستة الأشكال التالية) .

وكان هذا النوع الجدير بالدراسة كثير الصنع فى قبرص وله أشباه فى سوريا وتيرينز Tiryns فى أرجوليس التى تخربت فى عام ٤٦٨ ق . م .

ووجدت منها أنواع قديمة يرجع تاريخها إلى نحو عام ٢٠٠٠ ق . م ، ومن العجيب أن هذه مع قدمها صنعت بواسطة القرص الدائر ، علاوة على أنها كانت مزودة بنقوش ملونة بألوان غير لامعة ، وهى بهذه الصفة تشـبه نظائرها مما وجد فى ميكينا Mycenae .

وللتفرقة بين هذه الأنواع « الـكلاسيكية » قديمها والجديد ، نجد أن أبرز الفوارق يتلخص فى أن القديمة كانت رسومها غير لامعة matt ، أما الجديدة منها (١٥٠٠ ق . م) فإنهـا قد تميزت بمـا ظل مميزاً لـكل الزهريات ومصنوعات الفخار Ceramics الإغريقية بصـفة عامة ، ألا وهو استخدام الألوان المشتملة على الورنيش فى تركيبها Varnish—colours

وكانت الألوان رقيقة صافية نقية على سطح أملس ذى لون مائل إلى الصفرة ، بحيث يصبح اللون الزاهى والأسود اللامع على أكمل وجه من الإنسجام .

والأشكال الخارجية للزهريات الـكلاسيكية الإغريقية عديدة ، لم يميز مرحلتها الأولى عن سواها إلا الشكل المقوس على مقبضين جانبيين مقوسين .

وأخذت الزخارف شكل خطوط متوازنة فى اتجاهات مختلفة ومتقاطعة ، وشغلت جزءاً محدوداً من سطحها حيناً ، وحيناً آخر شغلت معظم ذلك السطح ، إلى جانب الوحدة الزخرفية المكونة من « الحلزونة » المحببة إلى نفوس الإغريق .

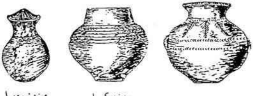

من العصر الحجرى المتقدم — من ميكيا — من ترويا

وكذلك وحدات خيالية بديعة للزهر الملتف حول سيقانه ، وزهور الماء ، والخطوط التى تسير فى شكل موجات وأشكال أسماك ونجوم بحرية وأشكال مرجانية وصدفية من مختلف الأنواع .

وانتشر هذا الطراز من الزهريات فى مناطق عديدة نذكر منها على وجه التخصيص منطقة ميكينا والساحل الشرقى لبلاد الإغريق والجزر الإيجية وجزيرة رودس كريت . وهـذه كلها يرجع تاريخ الزهريات فيها إلى نحو عام ١٥٠٠ ق . م كما سبق التنويه

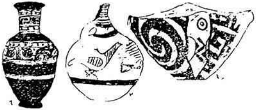

(١) من تساليا (العصر الحجري) (٢) أبريق من ميكينا — الرسم غير لامع (٣) طراز الرسوم الهندسية

وهناك نوع اشتهر باسم الزهريات الديبلونية نسبة إلى المكان الذى وُجدت فيه عند أثينا Dipylon وكانت هذه أقل قيمة من ناحية الصنعة والزخرفة الفنية بالقياس إلى تلك التى وجدت فى ميكينا ، ذلك لأن الفخار الذى صنعت منه كان أكثر خشونة

(٤) من كريت (٥) من كنوزوس (٦) طراز ميكينى متأخر (من رودس)

وسطحه أكثر احمراراً ، وعملت الوحدات الزخرفيـة بألوان حمراء بُنّية مضافة إلى الورنيش المخفف ، كما أنها بلغت حجماً كبيراً فى كثير من الأحيان ، وقد أحاطت بها الزخارف أشبه شئ بحزام التف حولها ، وتكونت من خطوط متقطعة أو متصلة وخطوط متكسرة ومجموعات من النقط ودوائر داخل بعضهـا فى البعض أو حلزونية التصميم ، أما صور الحيوان أو الطير فقد رسمت فى المناطق المربعة الشـكل الخالية من الزخارف . وكانت الصور فى مجموعها غاية فى البساطة ؛ فجاءت الزهريات جافة المظهر لا حياة فيها ، على أنها من ناحية تاريخ الفن ذات قيمة لا تنكر لأنها استغرقت المرحلة الزمنية بين الزحف الدورى (١١٠٤ ق.م)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبين القرن السابع قبل الميلاد ، وهى بهذا تعتبر الأساس الأول الذى أقيم عليه فن عظيم خالد .

وجاءت الزهريات القبرصية متميزة على الأثينية بنعومة الطين المصنوعة منه ، سطحها ذو لون أصفر فاتح ، رسمت عليها المصورات بألوان الأسود البنى والأبيض والأحمر ، لبيان الزهور الخيالية والورود الابتكارية التى تعتبر أسلوباً زخرفياً جديداً يسجل الأثر الشرقى والاقتباس من الشرق !

وإذا كانت الزهريات القبرصية قد حملت الأثر الشرقى ؛ فإن الزهريات الرودسية (نسبة إلى رودس) تظهر فى وضوح ، المهارة التى تجلت من خلال رسوم الأجسام المختلفة والتى تبين الاتجاه الفنى عند الإغريق ، وذلك بتأمل الطريقة التى اتبعوها فى ملء الفراغ بما لا يتنافى مع إظهار الصور فى أروع أسلوب ممكن برغم قيود الشكل التكوينى ؛ فنجد أن بدن الزهرية قد قسم فى مهارة إلى أقسام تفصل بينها خطوط ، وتشغل مساحاتها مجموعات من صور حيوانات منها على وجه التخصيص الوعل والماعز الوحشى والأسد واقفاً أو رابضاً كأبى الهول Spxinh . وملئت الفراغات بزخارف وحداتها من براعم الزهر أو من أشكال هندسية كالدوائر الحلزونية وغيرها مما يشابه إلى حد كبير الزخارف التى كانت عند الميكينيين .

وتطور النشاط الفنى إلى اقتباس المعانى من إلياذة هوميروس والتعبير عنها بالصور التى رسموها على الزهريات ، وقد وجدت أسماء المصورين فى ركن منها ، وأصبحت كتابة الأسماء هى القاعدة فيما بعد ، فلا ترى زهرية دون اسم مصدرها إلا فيما ندر .

وكان من الطبيعى أن يصبح اسم المصور لازماً للمؤرخ الذى يريد تبويب الزهريات تمهيداً لدرسها ، فضلاً عن أنها أظهرت من ناحية أخرى تطور الحروف الأبجدية الإغريقية .

وصادفت الزهريات الرودسية بالمقارنة بغيرها من الأنواع ذيوعاً وانتشاراً فى القرنين السابع والسادس ق . م . فى بلدان ساحل آسيا الصغرى وفى الجزر المجاورة ، فازدهرت صناعتها وذاع صيتها وامتد سلطانها نحو الغرب حتى بلغ وسط إيطاليا (أتروريا أو توسكانا) ، وهذا دليل قوى على ما بلغته من المستوى الفنى ، سواء من حيث أحجامها أو من حيث مادة صناعتها أو التفنن فى زخرفتها ، مما سيكون أكثر وضوحاً وأسهل تناولا فى المقال التالى .

أحمد موسى

موعـــــد . . .

للأديب محمد محمد على السودانى

إذا ما الروض ناجانى   بأنفاس العبير ضحى
وغنــــانى ربيب الرو   ض صـوتاً ناعماً فرحاً
وهلـــــل خاطرى للطيــــر يقفز فانفـــــا مرحاً
بكى جفنى بكى قلبى   بكى روحى لرؤياك

***

إذا ما الغيم رف على   شعاع البدر ثم جرى
سريع الخطو لا يدرى   إلام يواصل السفرا
وفاض النور من أبها   ئه فى الأرض وانتشرا
مشت أحلامى الولهى   تطوّف حول مثواك

***

تعالى ها هو المقعد   لهيف يرقب الموعد
تذكر فيك عهد الرو   ح بين غصونه الميّد
لهيف ضارع ثمل   فلو ملك القوى غرد
أغار عليك من نفسى   وأرحمه لذكراك

***

سمعتك فى خرير الما   ء جاز الصخر مندفعا
وفى أنشودة الطير   على هام الربى سجعا
وفى إطراقة السكون   إذا ما السكون قد هجعا
فإنك فى دمى لحن   يهدهد قلبى الشاكى

***

رأيتك فى طيوف الفجـــــر   فى أنداثه السكرى
ترفرف حولك الآما   ل والأفراح والبشرى
وفى خطراتى المشبوبة   المذعورة الحيرى
فهل فى ليلتى هـــــذى   ترى عينى محياك

محمد محمد على السودانى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

حب الرافعي :

تلقيت في هذا الأسبوع خمسة أعداد من مجلة « الإحسان » التي أصدرتها في هذا العام الجمعية الخيرية الإسلامية بحلب وهي زاخرة بالموضوعات الأدبية والاجتماعية ، يشرف على تحريرها الأستاذ حسنين حسن مخلوف المفتش بوزارة المعارف المصرية والمنتدب أستاذاً بالكلية الإسلامية بحلب ، وهو من الأدباء الذين يستهلكهم التعليم ، وقد رأيت له بالعدد الثاني فصلا عنوانه « في مجلس الرافعي » أتى فيه على محادثة جرت بينه وبين الرافعي ، أفضى — أي الرافعي — إليه فيها أنه يحب الآنسة «مي» وأنها هي التي أوحت إليه ما كتب في فلسفة الحب والجمال. وذكر الأستاذ أنه قال للرافعي في هذه المحادثة : « أكبر ظني أنك قرأت كثيراً من الأدب الأوربي المترجم في الحب ، وعرفت أنه كان سبباً في شهرة أولئك الكتاب وذيوع صيتهم ، وقد استولى على سوق الأدب في العالم تصوير العواطف الإنسانية بمثلاقي المرأة ، ولقد استفاض هذا الفن ممزوجاً بالفلسفة الاجتماعية التي سرها إيحاء المرأة ؛ فأردت أن تحدث في اللغة العربية حدثاً جديداً لم يبرع فيه أحد في اللسان العربي على هذا النحو الأوربي العميق ؛ فتعلقت بأذيال هذه الكاتبة الأديبة وكان بيتها منتدى يجتمع فيه العلماء والأدباء في مصر . حضرت مجلسها ثم شغلت بها نفسك لتكتب هذا النوع من أفانين العشق ، و كتبت إليها وما بها بأس أن تكتب إليك ، فطرت فرحا بهذا الحب حتى تخيلته حباً خالصاً وتفلسفت ما شئت في تصوير العواطف منها وإليها» وقال الأستاذ مخلوف تعقيباً على ذلك : « وعز على الرافعي أن أصور حبه على هذا النحو وأدور به في هذا المنحنى ، فلم يحدثني عن حبه بعد ذلك وكان يحدث به الناس » .

ويظهر من ذلك أن الأستاذ مخلوف ، وهو من تلاميذ الرافعي يرمي إلى إبداء رأي في حب الرافعي ، فيقول بأنه حب مصنوع يقصد منه إلى إحداث لون من الإنتاج الأدبي .

وكان على مقربة مني وأنا أقرأ مقال الأستاذ مخلوف ، صديق الأستاذ كامل محمود حبيب ، وهو أيضاً من تلاميذ الرافعي ، فدفعت إليه المجلة ، وقرأ المقال ، ثم نظر إلى ونظرت إليه وأنا أتوقع معارضته لرأي الأستاذ مخلوف ، وإذا هو يضيف شيئاً آخر ، قال : لقد كان الرافعي متديناً شديد التمسك بالدين ، وكان يشعر من هذا بجفاف قلبه ، فأراد أن يرقق قلبه بالحب ، وأن يرقق أسلوبه بقراءة القصة الحديثة (الطويلة والقصيرة) وأراد أن يشعر الناس بهذه الرقة بالكتابة في الحب على أسلوب ديني ، لأن الطبيعة الدينية كانت غالبة عليه ، ولم تكن في الروح فحسب ، بل كذلك في اللغة ، إذ كانت تظهر على أسلوبه المسحة الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والحديث الشريف .

هذان رأيان في حب الرافعي لتلميذين من تلاميذه ، والرأيان — كما ترى — يتجهان إلى غاية واحدة ، هي أن الرافعي لم يكن صادق الحب ، ولمن شاء بعد ذلك أن يقول إن ما كتب الرافعي في تصوير العواطف وفلسفة الحب والجمال ، ينقصه « الصدق الفني » .

فهل عند أحد من سائر تلاميذ الرافعي شيء في هذا الموضوع ؟ ...

هذه الإذاعة :

قالت مجلة الإذاعة المصرية : « يدور البحث في دور الإذاعة العالمية وفي الإذاعة المصرية في هذه الأيام حول سؤال على طرافته خطير نطرحه على مستمعينا ليشتركوا معنا في دراسته وتبين وجه الحق فيه : هل تكون مهمة الإذاعة مجاراة ميول الجمهور أم رفع مستوى الذوق العام ؟ » ثم قالت إن قسم الرغبات بدار الإذاعة المصرية مفتوح الباب لما يقول المستمعون في هذا الشأن .

وأقول إن هذا البحث لا يحل مشكلة إذاعتنا ، لأنها ليست ناشئة من مجاراة الإذاعة لميول الجمهور أو من عملها على رفع مستوى الذوق العام ، ولو كان الأمر كذلك لرضي عنها

الجمهور إن كانت تجاربه ، أو رضى عنها المثقفون إن كانت مرتفعة عن ذوق الجمهور . والواقع أنها لا ترضى عامة الجمهور فيما تزعم أنها تقدمه ملائماً لهم ، ولا تنال رضا الخاصة بما تزعم أيضاً أنه للخواص .

إن القائمين بأمر الإذاعة ليسوا من ذوى الاختصاص ، وأكثرهم محمول عليها من المهن الأخرى ، وبلى مناصب هامة فيها من وصل إليها بغير الكفاية ، والعناصر القليلة الصالحة فيها هم بعض الشباب الذين ليس بيدهم شيء من القيادة وأكثر الذين تقدمهم الإذاعة يعرفون الطريق إلى توثيق صلاتهم بأولئك المشرفين ؛ ومثال هذا الملاقة بين مؤلفي التمثيليات والبرامج الخاصة وبين المخرجين ، فالأولون من خارج الإذاعة ، والآخرون من موظفيها . ويعرف المؤلف أن « جوازه » مؤلفه أن يخرجه فلان أو يقال إنه أخرجه . وينشأ من كل ذلك تقديم غير الصالح على الصالح والتكرير الذى يمل من الحسن وزبد السخيف سخفاً .

تلك هى العلة الحقيقية فى إذاعتنا المصرية ، وهى ما يجب أن يعالج أولا . أما مسألة النزول إلى مستوى الجمهور أو رفع الذوق العام ، فتأتى فى المرتبة الثانية . على أن هذه المسألة إن كانت تبحثها إذاعات البلاد المتقدمة فى الثقافة والتعليم فلأن لها عندهم موضوعاً ، لأنهم يتجاذبون الرأى بين مسايرة الجمهور فى ثقافته العادية وبين الارتفاع إلى مستوى ذوى الثقافات العليا ، أما عندنا فالجمهور عامى والغالبية أمية ، فهل تكون مهمة الإذاعة (الدردشة) مع العامة والإبقاء على انخفاض الذوق العام . .؟

ذكرى سيد درويش :

كان يوم الأربعاء ١٥ سبتمبر الحالى يوم ذكرى الموسيقى المصرى الخالد سيد درويش ، وقد مضى على وفاته ربع قرن فاحتفى بهذه الذكرى معهد الموسيقى الشرقى بالاسكندرية إذ أقام فى مساء الأربعاء حفلة نقلتها الإذاعة إلى المستمعين . وقد كان من حسنات هذه الحفلة ما تضمنته من قطع غنائية وموسيقية من فن سيد درويش ، فكانت خير تحية لذكراه وأفصح دليل على استحقاقه الخلود ، وإن قصر القائلون فى ذكراه فقد وفى نفسه بنفسه .

لقد جعل سيد درويش الموسيقى والغناء فناً معبراً مصوراً له موضوع ، بعد أن كان مجرد أصوات للتطريب ، واستوحى البيئة وعبر عنها وارتفع بذوقها . وأحس إحساس الفرد الممتاز بآلام الجماعة وآمالها لجمع فى الهتاف بها بين القوة والجمال ، وأثبت بعبقريته الفذة أن الفن الحقيقى هو الذى يحيى النفوس وهو يمتعها .

لقد ردد القائلون والكاتبون فى ذكرى سيد درويش مآثره وأعماله فقالوا إنه أذكى الثورة سنة ١٩١٩ بأناشيده وألحانه ، وإنه أدى على المسرح تمثيليات موسيقية كان لها أثر فى الوعى القومى والتوجيه الوطنى . ونحن الآن نسمع ذلك ونتلمس فى حاضرنا ما يشبهه ، فنأسى للرجوع إلى مجرد التسلية والتلهية ، وانحصار التجديد فى تصوير المشاعر المترفة .

ثلاثة عبروا عن الشعب وخاطبوه فأثروا فيه : سيد درويش فى الموسيقى ، وحافظ إبراهيم فى الشعر ، والمنفلوطى فى الكتابة ؛ وقد عاشوا جميعاً فى الربع الأول من هذا القرن ، أوائل فى منحاهم لم يتكرروا .

عاشوا بأدبهم وفنهم مع الشعب ، أخذوا منه موضوعاتهم ، ولم يبعدوا عنه بالأداء ، بل جذبوه بالطلاوة والسهولة ، والروح التى يشعر بها ويجدها فيهم . لم يترفعوا عليه ، ولم يبتذلوا بالنزول إليه .

وحظ الوطن بأولئك الثلاثة وإن كان كبير القيمة إلا أنه قليل العدد ، لأنهم ثلاثة من عشرات الأدباء والفنانين البارزين ، وهذا مع حاجة الوطن إلى ما يلائم العصر من لون إنتاجهم الديمقراطى فى الأدب والفن .

شهر اليونسكو :

أشرت فى الأسبوع الماضى إلى الخطة التى وضعتها اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية لتنظيم مظاهر النشاط الثقافى والعلمى والأدبى والفنى فى خلال المدة التى يجتمع فيها مؤتمر اليونسكو ببيروت والتى يطلق عليها « شهر اليونسكو » .

وأذكر اليوم أهم مقترحات اللجنة التى ألفت لتنظيم شهر اليونسكو ، وقد تمت الموافقة عليها :

تدعو اللجنة الثقافية جميع الحكومات العربية لمشاركة لبنان

فى تنظيم المعارض والحفلات الفنية وسواها من المظاهر العسكرية والثقافية التى ستقام فى بيروت أثناء انعقاد مؤتمر اليونسكو بها. وتمد الحكومة اللبنانية معرضاً علمياً يمكن نقله بعد انتهاء المؤتمر إلى أى بلد عربى يرغب فى ذلك. ويقام معرض تشترك فيه جميع الدول العربية يقسم إلى ثلاثة أجنحة، جناح للتربية، وجناح للفنون، وجناح للمطبوعات والمخطوطات والصحافة العربية.

وتنظم الحكومة اللبنانية سلسلة من ثمانى محاضرات تلقى بالفرنسية أو الإنجليزية؛ وتختار — إذا أمكن — محاضرين عن كل قطر عربى بالاتفاق بينها وبين الحكومات العربية المختصة. على أن تخصص محاضرتان من هذه المحاضرات لموضوعى الحضارة العربية، والنهضة الحديثة فى الشرق العربى.

وتقرر إحياء ليلتين عربيتين بالموسيقى والغناء والرقص، تحيي لبنان واحدة، وتشترك البلدان العربية فى إحياء الثانية. وتنظم الحكومة المصرية حفلة مسرحية، وتعرض بعض الأفلام العربية الجيدة التى تصور مظاهر الحياة العامة فى الشرق العربى. وطلبت الحكومة اللبنانية بوساطة اليونسكو بعض الأفلام العلمية والتربوية والثقافية من أوربا وأمريكا.

ذكرى ابن سينا:

وقد تقرر أيضاً فى اجتماع اللجنة الثقافية بلبنان، أن يحتفل بمرور ألف سنة على مولد ابن سينا. وتتخذ لذلك الوسائل الآتية:

١ — حصر مؤلفات ابن سينا ورسائله الموجودة فى مكتبات مصر والأقطار العربية الأخرى وتركيا وإيران وبلاد الغرب. ثم تقوم الإدارة الثقافية للجامعة العربية بأخذ صور فوتغرافية لها، فإن تعددت النسخ أخذت صورة أحسنها، فإذا اجتمع للادارة الثقافية صور المخطوطات غير المطبوعة من مؤلفات ابن سينا، استخرجت منها نسخاً بعدد الأقطار العربية والتركية والإيرانية وأهدت إلى كل قطر مجموعة منها تودع خزائن خاصة فى دور كتبه تخليداً لذكر ابن سينا وإظهاراً لعظمته.

٢ — تعهد الإدارة الثقافية إلى لجنة من المختصين، بنشر آثار ابن سينا نشراً علمياً.

٣ — تعهد الإدارة الثقافية إلى لجنة مختارة، بفحص خير الأبحاث التى كتبت عن ابن سينا فى اللغات العربية والفارسية والتركية واللغات الغربية، وترجمة ما ليس بعربى منها إلى العربية وجمعها فى كتاب تنشره الإدارة الثقافية.

٤ — إعداد مهرجان عربى يقام فى إحدى عواصم الدول العربية، ويعد له باستكتاب المختصين أبحاثاً عن حياة ابن سينا وآثاره، ويلقى بعض هذه الأبحاث فى المهرجان ثم تجمع وتطبع وقد رؤى أن أليق العواصم لهذا المهرجان بغداد، فاستقر الرأى على إقامته فيها.

٥ — إنشاء مؤسسة تذكارية علمية تخلد ذكرى ابن سينا فى الطب والفلك وغيرهما من العلوم وتنشط الحركة العلمية العربية المعاصرة.

٦ — إقامة معرض فى المهرجان تعرض فيه آثار ابن سينا المطبوعة والمخطوطة لهذه المناسبة.

من طرف المجالس:

نحن اليوم فى جلسة نسائية بين مطربة كبيرة وسيدة أخرى قالت الأولى للثانية وقد خلا المجلس إلا منهما:

— من هذه الست المكتئبة المتشحة بالسواد؟

— هذه الست فلانة. مسكينة... كانت متزوجة أحد القضاة ومات، وتزوجت فلان بك ومات، ثم تزوجت..

فقاطعتها مكملة: ومات! ثم مصمصت شفتيها وقالت: كل من عليها فان.

عباس خضر

اطلب كتاب

فى أصول الأدب

للأستاذ الزيات

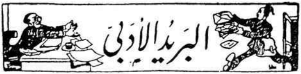

مساواة ضيزى :

فى مقال الأستاذ الكاتب الغيور نقولا الحداد « فصيلة المخلوقات الخبيثة » فى العدد (٧٩١) من الرسالة ، الغراء جاء قوله: هل يعلم القراء أنه مكتوب على أبواب بعض الفنادق الأمريكية « ممنوع دخول اليهود والكلاب إلى هذا الفندق » ؟

وجوابى الصريح أن هذه العبارة الأمريكية إنما تحمل من المدح أضعاف ما تحمله من القدح لأولئك الذين سماهم الأستاذ بحق — فصيلة المخلوقات الخبيثة .. ذلك بأنها تسوى — خطأ — بين اليهود والكلاب وتغض الطرف عن أمور كان يجمل أن تأخذ محلها من الاعتبار فى سياق المساواة ، وإليك البيان :

١ — قال الشاعر :

وما يك فىّ من عيب فإنى
جبان (الكلاب) مهزول (الفصيل) (١)

٢ — وقال الآخر :

ألا ليتنا يا عز من غير ريبة (بعيران) نرعى فى الخلاء ونعزب
وددت - وبيت الله - أنك (بَكْرة)(٢)
هجان ، وأنى (مُصْعَب) (٣) ثم نهرب !

٣ — وقال غيرهما :

يغشون حتى ما تهر (كلابهم) لا يسألون عن السواد المقبل

٤ — وقال الضليل :

وجيد كجيد (الرئْم)(٤) ليس بفاحش
إذا هي نصته ، ولا بمعطل

٥ — وقال :

نظرت إليك بعين (جازئة)(٥) حوراء حانية على طفل

(١) كناية عن كرمه : (٢) أى ناقة فتية .
(٣) المصعب : الفحل الذى يترك فلا يركب .
(٤) الرئم : الظبي الأبيض الخالص البياض .
(٥) الجازئة : الظبية تكتفى بالقليل من الماء عن كثيره فهى ضامرة هيفاء .

٦ — وأخيراً قيل فى الطير دع النعم :

لو اطلع (الغراب) على [يهود] (١)
• وما فيها من السوءات شابا ! ... الخ

وبعد : فمن محصل أقوال القائلين أو بالأصح أبيات الشاعرين يستفاد أن بعض الحيوان الأعجم — وصفاً وحالا — أعظم قدراً وأنفع للناس من فصيلة المخلوقات الخبيثة . . . أولئك الذين بدت سوءاتهم للعيان فى مجازر دير ياسين وطبرية وحيفا ويافا وغيرها من رقاع فلسطين . . . وشتان بين كلب يحرسك وخبيث منهم يخونك ؛ بل شتان بين مُدر يعطى اللبن ، وبين خبيث منهم يفطم الولد ، ويبقر البطن ، ويقتل الجنين ! !

ثم ماذا ؟ ثم يبقى أن نقول إن مساواة العبارة الأمريكية اليهود بالكلاب ، وتشبيه الأستاذ صاحب المقال هؤلاء بفصائل الحيوان الأعجم هو مساواة ضيزى وتشبيه مع الفارق . هذا الذى بينت بعضه أبيات الشاعرين ، والبعض قد يغنى عن الكل وبخاصة فى مثل مقامنا ، والسلام .

(الزيتون) عمرنابه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إلى أبناء العروبة :

لم يعرف تاريخ مصر الحديث قائداً عبقرياً ولا مجاهداً عربياً ولا فاتحاً مصرياً دامت له عديد الأمصار ورفع علم العروبة خفاقاً فى العالمين كما عرف ساكن الجنان ابراهيم باشا — فلقد استطاع الفاتح المصرى العظيم أن يلقى على الدنيا درساً لن ننساه حتى ذهبت سيرته مثلا أعلى فى التاريخ تقرأ فى الجامعات وتدرس فى الكليات التى تخصصت فى تفهم سير الأبطال التى غيرت فتوحاتهم مجرى التاريخ . . . وها نحن أولاء على أبواب (المائة عام) التى مضت على انتقاله إلى جوار ربه راضياً مرضياً ونحن أشد ما نكون حاجة إلى إعادة مجده واستذكار فتوحاته وأعماله — فهل للعروبة فى مشارق الأرض ومغاربها ، وهل للقادة من رجال الفكر ألا يعملوا على إذاعة هذه الذكرى التى تعبق بتاريخ العزة والنصر ، وتفعل فى النفوس فعل السحر وتدفع بالأمة العربية الباسلة إلى أن تترسم خطاه حتى نكون من تحقيق أمله قاب قوسين أو أدنى .

محمد عبد الوارث الصوفى

(١) فى الأصل (تميم) والتغيير اقتضاه المقام ، ولا ملام !

الأمجاد ليست جمعاً للمجد :

طالعت فى العدد الأخير من الرسالة الغراء ما دبجه يراع الأستاذ الكبير محمود رزق سليم المدرس بكلية اللغة العربية تحت عنوان : من وحى حماة : وقد افتتح الأستاذ كلامه بقوله (لا أدرى لماذا يهزنى شوقى إلى حماة ويهفو قلبى إليها كلما ذكرت ويردد لسانى اسمها فى كثير من التقدير . وأقف عند ترديده وقفة المتأمل المستلهم . مستعرضاً على ذاكرتى لمحات تاريخها الفياض فتشرق منه فى سماء الذهن ومضات من أمجادها الماضية) والذى نأخذه على الأستاذ الجليل قوله (أمجادها الماضية) : ذلك لأن الأمجاد لم ترد جمعاً للمجد ولم نر المجد مجموعاً ، وقياس جمعه فى القلة أمجد مثل سهم وأسهم . نعم قد جاء جمع فعل على أفعال ولكن فى كلمات شاذة يجب أن نقف عندها ولا نتعداها . من ذلك فرخ وأفراخ : وزند وأزناد : وفرد وأفراد : ونجد وأنجاد : أما أمجاد جمعاً للمجد فلم تذكر فى كتب اللغة وإنما جاء أمجاد جمعاً لماجد أو مجيد . وفى الحديث (أما بنو هاشم فأنجاد أمجاد) .

(الزقازيق) محمد عبد المقصود هيكل

هأنذا :

فى العدد ٧٩٣ كتب الأستاذ الشبيشى بجواز مثل هأنا بأمر ولكنى هأنذا أدعوك أن تتبع كل ضمير سبق بهاء التنبيه تجد خبره اسم إشارة يطابقه ، والقرآن الكريم لم يخرج عن هذه القاعدة وكفى به شاهد صدق .

وعبارة ابن هشام لغة تأليف لاعبارة تحقيق ، ولم لا تكون مما يؤخذ عليه ؟ فلا تنهض لنهدم بها قاعدة .

وبيت البحترى لو أن الشعر وسعه أن يقول هاهوذا لكان أشد تقريباً لمخاطبته ، فلا زالت القضية من وجوب الاتيان باسم الاشارة مطابقاً للضمير المسبوق بهاء التنبيه كما يقول من يسميهم (المتأدبين) صحيحة .

وإليك عبارة المختار : يقال أين أنت ؟ فتقول هأنذا . والمرأة تقول هأنذه . ويقال أين فلان ؟ فتقول . إن كان قريباً — ها هو ذا — وإن كان بعيداً ها هو ذاك وللمرأة إن كانت قريبة ها هى ذه — وإن كانت بعيدة ها هى تلك أه .

عبد الفتاح عبد الصادق الملاحى
مدرسة الاسماعيلية الأميرية للبنات

سودنة :

ليست هى تلك السودنة التى تقشعر منها الابدان كما ذكرت ، بل هى سودنة خفيفة لطيفة ، لم تفرضها السياسة وأساليبها الملتوية ، وغاياتها الظالمة ، وإنما فرضها أمر يدل على وحدة التقاليد بين شطرى الوادى ، جنوبه وشماله ، وخاصة ذات الطابع الدينى منها ، كتلك التى تحرص على أن تشرك الأبن فى جزء من اسم أبيه ، لينال كل منهما شرف إطلاق (محمد) عليه .

نشرت « الرسالة » الغراء فى عددها ٧٩٢ قصيدة بعنوان (الدوحة الذاوية) وهى قصيدة كان على أن أسودنها قبل أن أدفع بها إليها فاضع بجانب اسمى (السودانى) ، ذلك لأن الأستاذ « محمد محمد على » يشاركنى أو أشاركه فى الاسم الكريم وقد سبقنى إلى الرسالة شاعراً وكاتباً ، وإلا لوجب عليه هو أن (يمصر) اسمه وأعفى أنا من هذه السودنة الخفيفة اللطيفة برغم اعترافى له بالسبق فى ميدان العلم والأدب .

محمد محمد على السودانى

وزارة الدفاع الوطنى

تقبل عطاءات بديوان وزارة الدفاع الوطنى لغاية الساعة ١٢ ظهر يوم ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨ عن توريد ٢ مبرد مياه و ٢ مكنسة كهربائية ويمكن الحصول على الشروط من إدارة المشتريات والعقود بالوزارة مقابل ٢٥٠ مليم يضاف إليه أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة دمغة فئة ثلاثين مليماً .

٢٧٣

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من الأقاصيص القصيرة :

الخــوخ

للكاتب الروسي تولستوي

لما فرغ القروى (نيكوكوزميت) من جولته فى المدينة، قفل راجعاً إلى منزله يحمل فى إحدى يديه صرة صغيرة . فلما بلغ إلى صحن الدار نادى أولاده جميعاً ثم قال لهم :

— إنظروا يا أطفال ماذا بعث العم (إفريم) إليكم .!

فهرول الصغار إليه ثم توسطوه ، بينما كان — هو — منصرفاً إلى فض الصرة لإخراج محتوياتها ؛ فلما تم له ذلك ، صاح (ڤانيا) — وهو طفل صغير فى نحو السادسة من عمره :

— تأملى يا أمى التفاح الجميل ، كم هو رائع فى احمراره !

فعقب (سيرج) — الابن الأكبر — على الفور :

— ... بعيد عن الظن أن يكون هذا تفاحاً يا (ڤانيا) ! جرب أن تتحسس ملمسه ... ألا ترى له أثر ملمس زغب الدجاج فى يدك ! عندئذ قال الأب :

— إنه ليس تفاحاً ياولدى ... إنه فاكهة تسمى « الخوخ » أعتقد أنه لم يسبق لكم أن رأيتموها من قبل ! إليك يا امرأة أكبر الخوخات ؛ أما هذه الأربع ، فإنها لكم يا أولادى !

وفى المساء ، سأل (نيكو) أبناءه جميعاً كيف وجدوا الفاكهة الجديدة ؛ فأجاب (سيرج) ، الابن الأكبر :

— لقد وجدتها سائغة المذاق جداً يا أبت ، حتى لقد أزمعت غرس نواتها فى آنية ، لعلها أن تنمو وتثمر يوماً ... وتصبح شجرة خوخ جميلة ، تدر علىّ — فى سخاء — مثل هذه الخوخات المستحبات ! فتبسم الأب ثم قال :

— ربما كنت (ياسيرج) فى قابل أيامك زرعاً كبيراً !

وقال الصغير (ڤانيا) :أما أنا يا أبت ، فقد وجدتها بالغة اللذة ، فارطة الحلاوة ، حتى لقد طلبت إلى أمى أن تعطينى نصف خوختها ! أما النواة ، فقد ألقيت بها ! فهز الوالد رأسه ثم قال :

— إنك مازلت بعد غريراً ياصغيرى !

وقال الابن الثانى (ڤازيلى) :

— ... لما أتى (ڤانيا) بالنواة ... سارعت فالتقطتها ، وقد وجدتها شديدة الصلابة ، ولكننى لم أيأس ... وعالجت كسرها حتى أفلحت فى ذلك أخيراً ؛ وكم كان اغتباطى عظيماً يا والدى ، إذ ألفيت داخلها لوزة لها مذاق البندقة ! أما خوختى ، فقد تدبرت أمرها برهة ، ثم اخترت أن أبيعها على أن آكلها ، مجتزءاً باللوزة الظريفة ... مأكولاً لذيذاً !

فضحك الأب ملياً لمقالة (ڤازيلى) ثم قال :

— إن الوقت لم يحن بعد لتبدأ أعمـال التجارة يا ڤازيلى !

— أتراك تستعجل امتهان الحرفة التى تؤثر ياصديقى !؟

خيم الصمت برهة ، التفت بعـدها (نيكو) إلى (ڤولوديا) — ابنه الثالث — ثم قال مستغرباً :

— ... وأنت يا (ڤولوديا) ... لم تحدثنا كيف وجدت مذاق خوختك !؟ — ... لا أدرى يا والدى !

— لا تدرى ! كيف ؟ إنك لم تأكل واحدتك إذن؟ فأجاب (ڤولوديا) : لقد حملتها إلى (جوشا) إذ علمت أنه مريض طريح الفراش ؛ فلما دخلت عليه ، وجلست إلى جواره ، لم يفعل سوى أن ظل يتأمل الخوخة معجباً ، فعرضت عليه أن يأخذها ، لعلها أن تمحل شفاءه ، بيد أنه رفض ... ورفض فى إصرار ؛ فلم أجد حيلة لقسره على أخذها ، إلا أن أتركها ، وأنا — منصرف من عيادته — على نضد صغير متاخم لوسادة الرأس فى فراشه . وقد وضعتها ثمة ... فى رفق ، ودون أن يشعر ؛ ثم حييته وانصرفت .!

عندئذ جاش صدر الأب تأثراً لهذه العاطفة الكريمة ، وقال فى نبرة ناعمة حانية وهو يربت على كتف ابنه :

— إنك يا (ڤولوديا) كملك رقيق الحس ... نبيل الشاعر .!

عبد العزيز الكرواني

إعــلان

أتمت دار الكتب المصرية طبع الجزء السابع عشر من كتاب الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله أحمد الأنصارى القرطبى ، وهو معروض للبيع يومياً ، وثمن النسخة الواحدة منه ٣٥٠ مليماً للأفراد و ٣٠٠ مليماً لباعة الكتب .